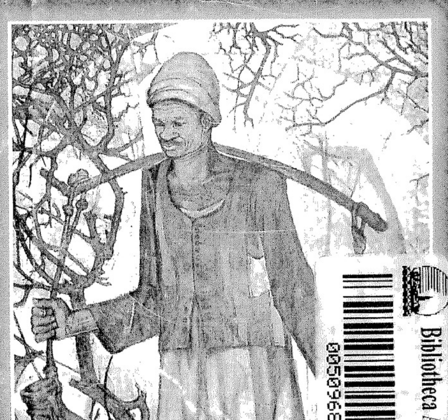
مكتبة الأسرة 1999

مهرجان القراءة للجميع

الأعمال الخاصة

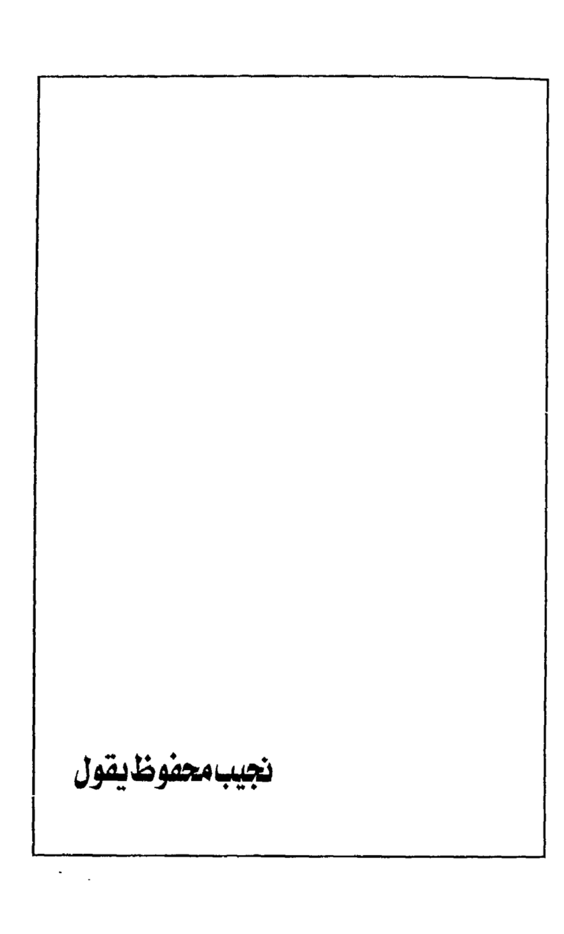
نجيب محفوظ

يقول



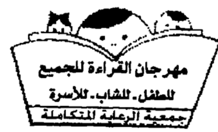


لوحة الفنان: الحسين فوزي


نجيب محفوظ يقول

نجيب محفوظ يقول

إعداد : رجب حسن



مهرجان القراءة للجميع ٩٩

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة الأعمال الخاصة)

نجيب محفوظ يقول

إعداد: رجب حسن

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية الريفية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ : هيئة الكتاب

الغلاف

والإشراف الفنى:

الفنان: محمود الهندى

المشرف العام:

د. سمير سرحان

على سبيل التقديم

وتمضى قافلة «مكتبة الأسرة» طموحة منتصرة كل عام، وها هى تصدر لعامها السادس على التوالى برعاية كريمة من السيدة سوزان مبارك تحمل دائمًا كل ما يثرى الفكر والوجدان ... عام جديد ودورة جديدة واستمرار لإصدار روائع أعمال المعرفة الإنسانية العربية والعالمية فى تسع سلاسل فكرية وعلمية وإبداعية ودينية ومكتبة خاصة بالشباب. تطبع فى ملايين النسخ التى يتلقفها شبابنا صباح كل يوم .. ومشروع جيل تقوده السيدة العظيمة سوزان مبارك التى تعمل ليل نهار من أجل مصر الأجمل والأروع والأعظم.

د. سمير سرحان

اهـــداء الى :

نجيب محفـوظ

و

عبـد القادر القط

● مقدمة بقلم الناقد الكبير

الدكتور عبد القادر القط

كثيرا ما تقدم الاذاعة برامج ثقافية على مســتوى متميز من العمق والاحاطة ، كانت جديرة معه بأن تسجل وتعرض على الناس بالكلمة المكتوبة حتى لا تضيع « فى الهواء » بانقضاء لحظة سماعها .

وكم من برامج ممتازة قدمها « البرنامج الثانى » الثقافى فى الاذاعة المصرية ناقشت قضايا فكرية وأدبية وفنية مناقشات واعية جادة ، شارك فيها كبار المفكرين والنقاد والفنانين ، وكان لها صدى مسموع فى البيئة الثقافية حين أذاعتها ثم خفت الصـدى الى أن تلاشى ، واختفى معه الفكر الثاقب والرأى الصائب والحوار الحى المفيد . وكانت جديرة بأن يكون لها أثر باق ودور كبير فى تواصل الأجيال والاتجاهات الفكرية والأدبية لو أتيح لها أن تسجل بين دفتى كتاب .

وقد حاولت ذات مرة أن أنقل بعض ما شاركت فيه مع نقاد ومبدعين معروفين من تلك « الندوات » لكننى نؤت بالعبء الثقيل فانصرفت عنه بعد حين .

لذا حمدت للأستاذ رجب حسن أن ســارع فنقل الى الورق ما أذاعه على الهواء فى برنامجه الثقافى المعروف « نماذج أدبية »

من حوار ممتع بينه وبين كاتبنا الكبير الأستاذ نجيب محفوظ حول بعض شخصياته الروائية المعروفة ٠

وقد انتقى الأستاذ رجب من بين تلك الشخصيات ، شخصيات متميزة اجتذبت القراء وأصبح لها فى نفوسهم وجود خاص ، وكثر حديث النقاد عنها وتحليلهم اياها وتفسيرهم لفكرهـا وشعورهـا وسلوكها ٠ ولخص وجود الشخصية فى عنوان ينبىء بصفة نفسية تحكم وجودها وصلاتها بالآخرين ، متبعا فى هذا ما جرى عليه كثير من النقاد اذ ينسبون أمثال تلك الصفات الى الشخصيات المحورية فى روايات نجيب محفوظ وغيره من كبار كتابنا ٠

وهكذا كان محجوب عبد الدايم فى رواية القاهرة الجديدة « سقط المجتمع والذات » وأحمد عاكف فى خان الخليلى « على هامش الحياة والثقة » ٠٠ أما حميدة فقد وضـعها تحت عنوان أشـبه بالحكمة « ذل من طمع أو تمرد على واقعه وقدره » ٠ ولخص وجود حسنين فى بداية ونهاية فى أن « الأنانية سلاح غير مشروع حتى فى مجتمع الغـاب » ٠ وجعل لشخصية أمينة فى الثلاثية شعارا مسجوعا : « الأمانة والاخلاص معبر الى الخلاص » ٠ أما السيد أحمد عبد الجواد فهو عنده « منتهى السيادة ٠٠ منتهى العبودية » ٠٠ وهكذا فعل مع سائر النماذج المنتقاة ٠

وما صنعه الأسـتاذ رجب حسن شىء مألوف فى بعض النقد الروائى والمسرحى ، على اختلاف فى الدرجة والأسـلوب ، فحين يوفق الروائى أو المسرحى فى ابداع شخصية فريدة فى اطار فنى متميز ، يغرى وجودها الناجح كثيرا من القراء والنقاد بانتزاعها من العمل الروائى أو المسرحى ، والنظر اليها كانما هى شـخصية واقعية حية ٠ ولعل خير نموذج لهذا تحليل بعض النقاد الغربيين

لشخصية هاملت فى مسرحية شكسبير ومحاولتهم استنكاه حقيقته ، وهل كان يتصنع الجنون أو أصابه بعض الاختلاط ، وهل كان مثقفا يتسم بما يتسم به المثقفون من تردد ، أو موتورا يدبر للانتقام ، وغير ذلك من مواقفه وسلوكه وأحاديثه فى المسرحية • وهكذا بدأ فى تلك الدراسات كأنه شخصية حقيقية تضطجع على أريكة المحلل النفسى ليكشف عن نوازعها الدفينة •

وكثير من شخصيات نجيب محفوظ الذى أصبح لهـا وجود حى فى نفوس الناس ، عاشت فى بيئات طرأ عليها تحول مدنى وحضارى حديث لم يغير تماما من طبيعتها ، بل تركها وسطا بين التاريخ القريب والحياة المعاصرة ، يجد فيها القارىء ـ بشىء من الشعور الرومانسى ـ عبق الماضى ، ويلمس آثار الحاضر ، وتجذبه تلك الشخصيات فى تحولهـا واستجابتهـا أو رفضهـا للجديد ، وما يجلبه الزمن اليها من انهيار مأساوى •

لذا تبرز الشخصية لدى القارىء ممثلة لتلك المعانى . يحاول أن يجد فيها تجسيما لعالم لم يشهده فى عنفوانه ولكنه ما زال يتنسم أريجه فى حارات القاهرة القديمة وبعض شخصياتها التى ما زالت تتشبث بعالمها القديم ، فينتزعها لاقتناعه بحقيقتهـا من اطارها الفنى وينظر اليها كأنما بعثها الابداع الى « الواقع » من جديد •

والحق أن هذا القيـاس الى الواقع لا يكون الا حين تكون الشخصية نمطية غير متميزة بوجود فردى خاص • أما حين تصبح شخصية انسانية ، أو « نموذجا بشريا » كما يسميها بعض النقاد ، فان وجودها يرتبط ارتباطا وثيقا بالعمل الفنى ويصعب أن تنتزع منه •

الشخصية النمطية يفترض أن تجمع كل الصفات التى تجيء من انتمائهـا الى طبقة أو حرفة أو بيئة أو عصر أو سمات نفسية محددة كالبخل أو الكرم أو الشـجاعة ، أو غير ذلك من وجوه الانتماء · وهى لهذا يمكن أن تنتزع من عالمهـا الفنى لتقاس الى نظائرها المتعددة فى الواقع ·

أما « الشخصية الانسانية » فتعيش فى دائرتين ، احداهما عامة كتلك التى تعيش فيها الشخصية النمطية ، والأخرى متفردة بوجود خاص يميزها عن سائر أفراد النمط · وهذا التفرد هو جوهر الشخصية الروائيـة الناجحة ، وما يخلق منها « نموذجا بشريا » يحيا فى نفوس الناس كما صوره مبدعه دون حاجة الى البحث عن حقيقته فى واقع الحياة ·

وقد عبر الأستاذ نجيب محفوظ عن هذا المعنى تعبيرا صادقا موفقا حين أجاب عن سؤال الأستاذ رجب :

ــ من بين شخصيات هذا العمل الضخم (الثلاثية) نختار « أمينة » فمن هى أمينة خارج الثلاثيـة ؟ أم أنهـا كلهـا من الخيال ؟ فقال :

« أنا دائما أقول وأكرر انه ما من شخصية كتبت عنها الا وقد أخذتها من الحياة المعيشة · الشخصية الواحدة لها أصل فى الحياة ، لكنها فى الرواية غير هذا الأصل ، ففى الرواية تصبح شخصية « روائية » ·· ولا أحاسب عليها الا « فنيا » ·· حتى اذا اعترض ناقد من النقاد على صـفة من صفات الشخصية ، ثم أخذته بيده وذهبت به الى الشخصية الحقيقية ، الشخصية الأصل ، وقلت له : انظر ! هذه موجودة بنفس هذه الصفة فى « الواقع » ، فلن يكون

هذا دفاعا • هذا دفاع « حقيقى » ، لكنه ليس دفاعا « فنيا » ، لأن الفن أساسه الاقناع » •

ولعل هذه التفرقة المحكمة الواعية فى حاجة الى شىء من البيان والتفصيل ، فالشخصية الواقعية تبدو للناس موسومة بمظهر وسلوك وطباع محددة بأوضاع وعلاقات اجتماعية معروفة ، على حين يحتفظ الكاتب لشخصيته الفنية ببعض سماتها الواقعية أو معظمها ، لكنه يربطها بعلاقات جديدة من ابداعه تضفى وجودا متميزا للشخصية وتضيف أبعادا جديدة اليها •

لقد أجاب الأستاذ نجيب محفوظ عن سؤال للأستاذ رجب يقول فيه :

— هل كنت تعرف السيد أحمد عبد الجواد فى الحياة ؟ فى منطقة الحسين نفسها مثلا ؟

بقوله :

« تستطيع أن تقول مطمئنا انه من كان يخرج فى عصره عن الخطوط الأساسية فى شخصية أحمد عبد الجواد يعتبر شاذا ، أو ساقط الرجولة » •

ولو اقتصرنا فى واقعية أحمد عبد الجواد على هذا الرأى لكان وجوده « نمطيا » يمثل أغلب رجال عصره دون تفرد من جانبه ، ويعيش فى تلك الدائرة العامة من الانتماء ، التى أشرنا اليها • لكن الأستاذ نجيب محفوظ قد ابتدع لهذا « الرجل » صفات ثانوية خاصة وألوانا فرعية من السلوك ، وجعل له أسرة يتمايز أفرادها فى الطباع ، وأتاح له زوجة طيعة مستكينة لا يزعم

أحد أن جميع زوجات ذلك الزمان كن على شاكلتهـا • والرجل ـ الى هذا ـ يعمل جادا أمام الناس بالنهار ويأخذ أسرته بكثير من الحزم والصرامة ، لكنه لا ينسى نصيبه من بعض المتع فى الليل ، وهي متع لا يزعم أحد أن معظم رجال ذلك العصر كانوا يمارسونها على هذا النحو وان استطاعوا اليها سبيلا •

وهكذا يدور أحمد عبد الجـواد ـ من خـلال تلك الظروف الخاصـة التى ابتكرها المؤلف ـ فى الدائرة الثانية التى تميزه عن سائر أنماط دائرة الانماء العـام الأولى ، فيصبح شخصية « فنية » لا يمكن انتزاعه من سياق الرواية الا اذا جرد من علاقاته وظروفه الخاصة داخلها •

ولعل من أسباب حياة السيد أحمد عبد الجواد الواقعية فى نفوس الناس أنه كان يعيش فى اطار من التاريخ القريب الذى ما زال يعيش فى نفوس كثير من القراء ويذكرونه بشىء من الحنين والاعزاز كلمـا تفكروا فيما طرأ على حياتهم الحديثة من تحولات باعدت بينهم وبين ذلك الزمن « الطيب » •

وقد يثير أحمد عبد الجـواد فى نفس الرجل الشرقى ـ عن غير وعى ـ أسفا على ما فقده رب الأسرة من سـلطان فى هذا العصر ، واعجابا بتلك الشخصية الفذة فى حزمها وصرامتها واقبالها على الحياة معا •

وقد ترى المرأة العصرية فيه انسانا بغيضا متسلطا ، وترى فى أمينة شخصية مظلومة أو بالغة الخنوع • وهكذا تخرج مثل هذه الشخصيات من اطارها الفنى لتغدو رجالا ونساء نحب بعضهم ونمقت بعضا ، ونعجب ببعض ونزدرى بعضا ، ونناقش ما يأتون

وما يدعون كأنهم قد عاشوا تلك الحياة الفنية معيشة واقعية ٠ ويصبح موقف أحمد عبد الجواد السياسى ــ مثلا ــ مدار حوار بين السائل والمجيب ٠

يجب الأستاذ نجيب محفوظ عن سؤال وجه اليه :

ــ لماذا لم يكن السيد أحمد عبد الجواد وطنيا ، وهو على رأس أسرة بورجوازية ؟

فيقول :

« ان ما يعنيه من الوطنية وموقفه من قضية وطنه هو كل ما يجوزد به فحسب ، ولا يجب أن يطالب بأكثر من هذا ٠٠ كان أحمد عبد الجواد فى تقديرى يمنع أبناءه من الاشتراك فى السياسة العنيفة خوفا عليهم ٠٠ لكنه فى الوقت نفسه كان وطنيا ، ووطنيا ايجابيـا كما تقول ٠ ما معنى أن يبذل مالا من أجل قضية طبقة ومقاومتها للاحتلال والفســاد ؟ وما معنى أن يشترك فى توقيع « العرائض » التى كان يمكن أن تؤدى به الى السجن ؟ أليس معنى هذا أنه ايجابى ثانيا ، ووطنى أولا ؟ » ٠

ويعترض السائل :

ــ لم تكن الايجابية كاملة فى تقديرى ٠٠

ويجيب الأستاذ نجيب محفوظ :

« يا عزيزى ، لم تكن ســنه بالتى تســمح أن يشترك فى المظـاهرات ٠ كانت ســنه له أن يسير فى الزحام ويهتف ويقذف بالطوب ويضرب أو يفر ٠٠ ألا ترى ؟ هذه هى القصــة ! فأحمد

عبد الجواد ليس ضد الوطنية ، وليس سلبيا فى وطنيته المؤكدة » ..
ويمضى الحوار فيما يشبه محاكمة شخصية واقعية للسيد أحمد عبد الجواد حول موقفه الوطنى .

ومثل هذه الأحكام الخلقية لا ينبغى أن تكون معيارا للنقد فى تحليل الشخصية الفنية ، وانما يقوم التحليل على الكشف عن أبعادها المختلفة ووضعها فى سياق الرواية العام ، ونجاح الكاتب فى أن يبدعها شخصية مجسمة الوجود حتى لقد توحى بالواقع لكنها تظل بمنأى عنه معتصمة بوجودها الفنى ، مهما يكن حكم الناس عليها بالقياس الى القيم الخلقية السائدة أو المفترضة .

وقد يصح « دفاع » الأستاذ نجيب محفوظ عن أحمد عبد الجواد اذا أريد به أن الرجل فى الرواية كان ذا وجود نفسى مركب وكان محكوما بأوضاع وصلات أسرية واجتماعية خلقها له المؤلف ولم يكن شخصية واقعية خذلت معاصريها فلم تقم بدورها الوطنى المنشود . وسواء أكان أحمد عبد الجواد ناقص الوطنية أم كاملها فان ذلك لا ينقص شيئا من وجوده الفنى .

ومثل هذا الانشغال الزائد بحقيقة النموذج الانسانى فى روايات كاتبنا الكبير يصرفنا ــ كما نرى ــ عن النظر فى طبيعة الشخصية كما تبدو فى صورتها الفنية ووضعها فى بناء الرواية العام ، ومنهج الكاتب فى رسمها ، وبخاصة اذا جرت فى حياتها بعض وقائع بارزة أو مثيرة تدفع الى التساؤل عن حقيقتها .

ولعل أبلغ مثال لهذا الانشغال بحقيقة ما انتهى اليه أمر حسنين ــ أحد الاخوة الثلاثة فى « بداية ونهاية » وهل انتحر حقا فرمى نفسه فى النيل وراء أخته نفيسة بعد أن أجبرها أن ترمى بنفسها فيه ، أو تراه نكص فى آخر لحظة وعاد فتشبث بالحياة .

وقد يكون الموقف فى ذاته شائقا ومغريا بمعرفة حقيقته ، لكن الالحاح عليه يجعل من حسنين شخصية واقعية ذات وجود خارج الرواية ، وبصرفنا عما ينبغى من الالتفات الى وجوده الممتد المسرفة والطموح الأجوف ٠

ومن أجل هذه النهـاية التى بدت لكثير من القراء غاية فى القسوة والأنانية ، سواء أكان قد انتحر هو أيضا أم اكتفى بالتضحية بأخته ، عرف حسنين عند القراء والنقاد بالأنانية المسرفة والطموح والأجوف ٠

على أننا ـ لو نظرنا اليه كشخصية فنية داخل اطار الرواية وحده لا خارجه ـ نراه ثمرة طبيعية لمواقف وصلات وأوضاع هيأها المؤلف منذ بداية الرواية حتى نهايتها بتلك المأساة ، فحين مات الأب عائل الأسرة ، تدبرت الأسرة أمرها فرأت أن حسنين هو أصلح أبنائها لتضع فيه أملها وتضحى من أجل بناء مستقبله لعله يرفعها من جديد الى وضعها السابق ، بل لعله يصعد بها درجة فى سلم المجتمع بعد أن يصبح ضابط جيش مرموقا ٠٠ وهكذا ضحت الأم والأخت من أجله ، واختصر أخوه حسين تعليمه ليعمل فى وظيفة صغيرة ، ومد اليه « حسن الروسى » الأخ المنحرف يد العون حين احتاج الى نفقات الدراسة ٠ وتلقى هو كل هذه التضحيات ، وكل من حوله وما حوله يوحى بأنها شىء « طبيعى » لابد منه لكى يبلغ الغاية التى أعدته الأسرة لبلوغها ٠

ولم تكن أنانية أن يسأل أخته المرهقة بالعمل فى حياكة الملابس بعض المال كلما احتاج أن يلهو مع بعض رفاق دراسته ، ولا حين يسأل أخاه حسن الروسى أن يعينه على نفقة التعليم ،

أو حين يتخلى عن خطيبته الأولى اذ لم تعد صالحة بشخصها وانتمائها الاجتماعي لطموحه الذى قارب أن يتحقق فيرتفع بنفسه ـ وبأهله بالضرورة ـ الى وضع جديد ٠٠ لم يكن كل هذا « أنانية » منه ، فقد كان يرى ـ سواء أكان ذلك عن وعى أم عن غير وعى ـ أن تلك التضحيات لابد أن تكون لكى ينتهى الى غايته وغاية أفراد الأسرة جميعا ٠ بل لعله لم يكن يدرك أن ما تبذله الأسرة من أجله من قبيل « التضحية » بل هو حكم ضرورة لا مناص منه ٠

ومن أجل ذلك الموقف الفاجع الذى آل اليه أمر نفيسة وحسنين ، أصبح لحسنين عند القراء والنقاد شأن يفوق شأن « حسن الروسى » برغم أنه شخصية فنية مركبة تفوق شخصيات الرواية جميعا ، ولا يكاد يدانيها فى « فنيتها » الا أخته نفيسة ٠

وما يقال عن حسنين فى « بداية ونهاية » يمكن أن يقال مثله عن حميدة فى « زقاق المدق » ، فقد نجح الأستاذ نجيب محفوظ فى رسمها على نحو متميز جعل منها « شخصية انبسانية » فريدة ، سارت الى نهايتها الفاجعة ، كما سار حسنين ٠ من خلال أجواء ومواقف وصلات ونزعات نفسية تبرز تطلعها وتنمية وتدفعها الى بلوغه ، لكنها لا تجعلها « عاهرا بالسليقة » كما جاء فى اهتمام القراء وتحليل النقاد ، ولما كان لها هذا الشأن الفنى فى الرواية ، ولكانت شخصية نمطية ينتظر القارىء سقوطها على سبيل اليقين ولا يثير سقوطها فى نفسه أسى أو تأملا ٠

وعن حميدة يجرى هذا الحوار بين السائل والمجيب :

— قلت فى الرواية ، مما قلته عن حميدة ، انها كانت عاهرا بالسليقة ٠

— هذا صحيح ٠

— اذن فلم يجبرها أحد على ذلك · لا أمها بالتبنى ، ولا العوز ولا الحرب ··

— الحاجة الشـديدة والخوف من الموت يسـتخرجان مثل هذه الصفة بسهولة من صاحبها أو صاحبتها ، فاذا تصورنا أن حميدة « مستورة » اجتماعيا وأن لا حرب هنا ، فلا خوف من الموت بالتالى ، فان ما فعلته حميدة سوف تفعله بالحتم ·

— ما دامت هى هكذا بالسـليقة ·

— تمـاما ··

وهذا الاتفاق بين الأستاذ رجب حسن وكاتبنا الكبير حول « سليقة » حميدة ، جدير — ان صح — بأن يجردها من كل وجودها الفنى ويجعل منها شخصية واقعية تستبد بها الغريزة وتقودها الى نهايتها المحتومة مهما تكن ظروف حياتها فى الحرب والسلام والفقر والغنى والزقاق والحى الراقى ، مادامت « عاهرا بالسليقة » ·

والحق أن شخصية حميدة — فنيـا — ليست شخصـية مستقلة بذاتهـا يحركها دافع غالب من غريزة أو طبع فحسب ، بل هى شخصية مركبة من نوازع كثيرة هى وليدة النشـأة والبيئة والأوضـاع الاجتماعية ، مع فطرة تهيئها لأن تسـتجيب لكل هذه الظروف · وهى — برغم تواضع مستواها — تتأرجح نفسيا بين الحب العفيف والقناعة والرضا بالواقع ، والاشتهاء والطموح الى متع الحياة والانفلات من سجنها الضيق فى زقاق المدق · وهى فى صراعها النفسى محكومة بأوضاع وصلات وشخصيات اختار المؤلف لها أن تنشأ وتعيش فى اطارها ·

ولم تكن هى وحدها — بانحرافها الأخير — ابنة الزقاق غير السوية ، بل كان فى الزقاق « أنماط » كثيرة للانحراف منذ البداية ،

لكنه انحراف يؤخذ مأخذ التسليم فى مثل تلك البيئات ولا ينطوى على صراع نفسى مركب ممتد ، كذلك الذى أقامه المؤلف فى نفس حميدة •

ولاشك أن من طبيعة هذا البرنامج الاذاعى الناجح الذى ابتكره الأستاذ رجب حسن أن يدور حول شخصية واحدة من الشخصيات الروائية المتفردة التى أصبحت نماذج انسانية معروفة • لكننا لو أردنا أن نلم الماما كافيا بشخصية كشخصية حميدة ، لابد أن نربطها بشخصيات أخرى ، مثل عباس الحلو الذى يمثل الطرف الأخر المتماسك الحذر فى المواجهة بين القديم والجديد ، ولابد أن نربط سيرها الى مصيرها فى النهاية بذلك الغريب الوافد الى الزقاق من القاهرة الحديثة ، الباحث عن صيد لنفسه ولمن يبتغى المتعة من جنود الاحتلال حينذاك •

وكان من نتيجة الاحتفاء الزائد بالشخصيات الروائية ــ كما تقتضى طبيعة ذلك البرنامج الاذاعى « نماذج أدبية » ــ أن أصبحت كل الشخصيات المعروفة فى روايات الأستاذ نجيب محفوظ « نماذج بشرية » لها دلالاتها الخاصة من حيث انتماؤها الطبقى أو اتجاهها الفكرى أو تمثيلها لجانب من جوانب الحياة فى ذلك العصر • وبذلك كثر الربط المباشر بين هذه الشخصيات وانتمائها الاجتماعى أو دلالاتها السياسية والحضارية ، فأصبح « فهمى » فى الثلاثية رمزا « لضريبة الطبقة الوسطى الواجبة •• ومأساتها » ، أما كمال فيعبر عن « سلبية الفكر التى تصنعها ظروف الطبقة » ، وأمينة تجسيم لشعار الأمانة والاخلاص معبر الى الخلاص » •

ولا شك أن الأديب رجب حسن لم يستجب فى هذا لطبيعة برنامجه الاذاعى الطريف وحده ، بل تابع ما جرى عليه كثير من

النقاد فى عزلهم تلك الشخصيات عن بناء الرواية المتكامل واتخاذهم رموزا مباشرة ٠

وقد يتمثل الرمز حقا فى بعض تلك الشخصيات ، لكنه يظل وراء الشخصية الروائية الفنية لا يطغى عليها ولا يحيلها الى « معادل » كامل لواقع الحيـــاة ، تناقش من خلاله موقف الشخصية فيرسم بالسلب والايجاب والتزام القيم الأخلاقية أو الخروج عليها ، وغير ذلك من قضايا الحياة الواقعية ٠

وتبدو هذه النزعة واضحة فى مقاطع من الحوار الذى دار حول شخصية فهمى فى « بين القصرين » :

— أستاذنا ٠٠ كان فهمى عبد الجواد نموذجا للوطنى الثائر من بين شخصيات الثلاثة الكبار ٠٠ وكان هو الوحيد بين عدد كبير منهم ٠

— المهم أن فى وسط هذه العائلة من يمثل الثائر ويشير اليه ، فليس المهم كم واحدا كان موجودا ، أو كم ثائرا من بين عدد الموجــودين ٠

— يمكن اذن أن نقول ان فهمى يمثل بؤرة الصفوف الوطنية فى طبقته ٠

— نعــم ٠٠ بالضــــبط ٠٠

— وبالتالى فأنت ترى أن بؤرة الصـــفوف الوطنية فى الطبقة الوسطى فى ثورة ١٩١٩ قد ضربت ، وأن الطبقة قد أصيبت فى مقتل وطنى ٠٠

ولو أدرك القارىء مصرع فهمي بهذا المدلول الاجتماعي المباشر لضاع لديه الشعور بالمأساة الانسانية الفاجعة ، ولتلقى الموقف على نحو ذهني يجرد الشخصية والموقف من صورتهما « الدرامية » . صحيح أن هذا الربط بين الفن والواقع لا يعني دائما القضاء على الشعور الوجداني بموقف الشخصية الفنية ومصيرها ، لكن تكرار هذا الربط من شخصية الى أخرى حتى تصبح كل شخصية معادلة لمعنى من معاني الواقع ، يحيل العمل الفني في جملته الى مجموعة من المعادلات المباشرة ، ويخرج من الصورة كثيرا من اللمسات التي تجسم « النموذج الانساني » وتضفي عليه ما يتميز به من وجود متفرد داخل الرواية .

ويمضي الحوار فيربط بين فهمي ومعنى آخر من معاني العصر في ذلك الزمان :

— قيل ان فهمي الثائر على المستبد الأكبر ـ الانجليز المحتلين ـ كان أولى أن يثور على المستبد الأصغر في بيته .. السيد أحمد عبد الجواد .

— لا .. ما كان يمكن أن يفعل هذا قطعيا . فقد نشأ في بيئة طاعة الوالدين فيها شيء مقدس . طاعتهما من الدين . وكان استبداد السيد قائما على الحب العائلي .. وكان الأبناء يرون أن قسوة أبيهم قدر ، فالتمرد عليه خروج على الدين و « الأصول والأدب » .. لكن حينما ملأت الثورة ونوازعها وجدانه ، بدأت ـ كما يمكنك أن تقول ـ تتحدى أي نوع من السلطة مادام غير معقول .. ان طاعته لأبيه ليس فيها شك لكن حين رأى أنها ستمنعه من المشاركة الوطنية الحقيقية قال له : لا ..

— اذن فعدم طاعة فهمى لأبيه فى هذه النقطة بالتحديد كان ثورة على « استبداد » ·· حين رفض أن يقسم على المصحف بألا يشترك فى العمل « السياسى العنيف » كما أسميته فى لقاء سابق ·

ولا شك أن فى هذا التأويل شيئا غير قليل من الشطط · فما أكثر ما يعصى الشباب آباءهم — فى لحظة اندفاع أو غضب، أو استجابة لشعور عارض مسيطر — دون أن يكون فى ذلك « ثورة على استبداد » ، الا اذا أصبح الخلاف بين الأب والابن دائما وحادا حول أمر من أمور الحياة قد ينتهى بالقطيعة أو التمرد ·

وأفراد الشخصية الروائية برمز أو أكثر على هذا النحو يجعلها — كما ذكرت — وجودا مستقلا قائما بذاته ، ويحدد مواقفها وصلاتها بالشخصيات الأخرى بمقدار ما يتصل بتلك الرموز وحدها ، فيجردها من كثير من « الظلال » التى تكسب دلالتها الأساسية مزيدا من العمق والايحاء ·

وقد يغرى التركيز على الشخصية الواحدة بآراء فنية لا تتفق مع طبيعة العمل الروائى بقدر ما تساير الشخصية فى تحولاتها النفسية والفكرية · من ذلك ما جاء فى الحوار حول شخصية كمال :

— استفدت فى رسم شخصية « كمال » بأكثر من مذهب فنى فى مجال التعبير الروائى ·· كالرومانسية ، والطبيعية ، والواقعية وغيرها ·· فهل هذه الأطوار الفنية توازى مثيلات لها على مستوى المضمون فى شخصية كمال ؟

— فى اعتقادى أنه لا يوجد طريق مرسوم ومحتوم · لكن الموضوع المضمون هو الذى يملى على الكاتب طريقه أو طريقته · لقد

تربينا فى حضن الرومانسية التى كانت فى عصرها الذهبى . تربينا على المنفلوطى وغيره .. وبعد ذلك شدنا المجتمع الى جوفه ، أى طلب الينا ، وبالحاح ، أن نكون واقعيين » ..

ويبدو من السؤال والجواب امكان أن يتنقل الكاتب من مذهب فنى الى مذاهب أخرى متنوعة داخل العمل الروائى الواحد ، وكأن لهذه المذاهب وجـــودا مطلقا غير مرتبط بعصر أو بيئة أو مرحلة حضارية ، ويستطيع الكاتب أن ينتقى منها ما يشاء حسب المرحلة التى تجتازها شخصيته .

والحق أن ما فرضـــه السؤال يربط بين تصـــوير المراحل النفسية التى مر بها كمال ، والمذهب الأدبى الذى يعتنقه المؤلف ، فاذا أحب كان الكاتب رومانسيا ، واذا اتجه الى الفكر السياسى كان الكاتب واقعيا ، واذا خاض تجربة اجتماعية كان الكاتب متبعا لأسلوب المذهب الطبيعى . على حين يظل الكاتب ـ فى الحقيقة ـ وهو يصور تلك المواقف والمراحل المختلفة سائرا على نهج فنى واحد ـ واقعى فى الثلاثية ـ وان شكل أسلوبه حسب طبيعة الموقف أو اللحظة .

وجواب كاتبنا الكبير يشير الى المذاهب التى تنقل بينها كتاب القصـــة المصريون والعرب فى الرواية مســـتجيبين لطبيعة المرحـــلة الحضارية التى كان يجتازها المجتمع ، بادئين بالرومانسية ، ثم الواقعية التى قد تنتهى أحيانا الى الطبيعية ـ كمـــا فى زقاق المدق ـ ثم متجهين الى الرواية النفسية والى أشكال فنية جديدة فى الرواية . لـــكنه لا يعترف بتعـــدد المذاهب الفنية فى العمل الروائى الواحد .

ومن آثار الاهتمام بالشخصية مفردة عن سائر الشخصيات وعن البناء الكامل للرواية ، أن نســـبت بعض روايات الأستاذ

نجيب محفوظ الى مسميات لا تنطبق عليها من الجانب الفنى ، كما نسبت ــ مثلا ــ رواية ميرامار الى « الرباعيات » ، وقورنت برباعية الرجل الذى فقد ظــله للأستاذ فتحى غانم ورباعية الاســكندرية وغيرهمــا ٠

وقد أنكر الأستاذ نجيب محفوظ أن تكون ميرامار رباعية لمجرد أن شخصيات أربعا تروى أحداثها فى كتاب واحد ، ذاكرا أن ذلك لا يمكن أن يحولها الى أربعة كتب أو أربع روايات ٠

على أن كل تلك الملاحظـــات تنبع من طبيعة ذلك البرنامج الاذاعى الناجح الذى لم يقصد الى الدراسة الشاملة ، بل كانت غايته أن يجسم بالصوت والحوار شخصيات محورية أصبح لها وجود ملحوظ فى نفوس القراء ، وأن يضفى على وجودها فى الكلمة المكتوبة مزيدا من « الحيوية » ، وينقلها الى محيط أوسع من محيط قراء الكلمة وحدهم ٠

ولاشك أن حديث المؤلف عن شخصياته ومصادرها وما أراد لها أن تحمل من دلالات يلقى كثيرا من الضوء عليها ، ويلفت القارىء الى جوانب لعله لم يلتفت اليها من قبل ، ويثير جدلا مثمرا حول بعض القضايا فى فن الرواية ، وأن ظل ــ بالطبع ــ غير ملزم ولا مقيد للقارىء والناقد اللذين يستقبلان الشخصيات فى اطارها الفنى وحده ، مســتعينين أحيانا ببعض ما يشير الى أصــولها فى الواقع ٠

ولعل الأستاذ رجب حسن يتبع هذا البرنامج الطريف فى المستقبل ببرنامج آخر يدور حول قضايا فنية مما يشغل بال الكتاب والقراء أيضا ٠

عبـد القـادر القـط

هــذه الأحــاديث

والنموذج الأدبى الروائى

- ١ -

يتردد أن النموذج الروائي تجسيد فني بين دفتي رواية لنموذج انساني يمثل « معيارا » لقطاع من البشر ، يحمل صفاتهم خارجية أكانت أم داخلية أم كلتيهما معا ، وينعكس من خلاله جمال أو قبح هذا القطاع البشرى المحدد به .

وكلمة « نموذج » فى العربية تعني : « مثال » ، وأصل اللفظ فارسي ، وهو « نموده » مشتق من « نمودن » الفعل ، أى : « أظهر ومثل » ، كما يذكر طوبيا العنيقى (١) . وهو ما يؤكده آدى شير ، فيقول : « النموذج والأنموذج : مثال الشيء ، معرب نموده » (٢) .

أما شهاب الدين الخفاجى فيقول : « أنموذج : قال فى القاموس » (٣) ، انه لحن والصواب « نموذج » بدون ألف . وهو

---

(١) فى كتابه : تفسير الألفاظ الدخلية على اللغة العربية . دار العرب للبستاني . القاهرة ٦٤/١٩٦٥ - ص ٧٤ .

(٢) فى كتابه : كتاب الألفاظ الفارسية المعربة . دار العرب للبستاني . القاهرة ٧٧/١٩٧٨ ط ٢ - ص ١٥٥ .

(٣) يعني : الفيروزابادى صاحب « القاموس المحيط » .

مثال الشيء معرب نموده أو نمودار · وأصل معناه « صورة » تتخذ على مثال صورة الشيء ليعرف منه حاله · ولم تعربه العرب قديما ، ولكن عربه المحدثون ·

وما ذكره القاموس مردود كما يشير اليه صاحب المصباح المنير : « الأنموذج » بضم الهمزة · والنموذج بفتح النون : مثال الشيء ، معرب · وأنكر الصاغانى « أنموذج » لأن المعرب لا يزاد فيه (٤) ·

هذا ولم ترد الكلمة فى اللسان ولا فى التاج ولا فى الصحاح · أما المعجم الوسيط فقد كرر ما أورده المصباح المنير فى معنى النموذج ، وقال انه : « مثال الشيء » ·

واذا كانت كل هذه المراجع وغيرها قد اجمعت على أن معنى نموذج هو المثيل أو المرادف ، وهكذا صار معنى الكلمة فى أصله اللغوى منذ دخولها على العربية ، فان دلالة أخرى قد اكتسبتها هذه الكلمة فيما بعد وتماثل ما أسميته فى البداية بـ « المعيار » ·

وعموما ، فالعبرة فى تقديرى هى بالدلالة التى اكتسبها اللفظ فى استخدامات النقاد قبل أن تكون بأصل معناه اللغوى أو المعرب ·· كما سنرى بعد قليل (٥) ·

---

(٤) شهاب الدين الخفاجى : شفاء العليل فيما فى كلام العرب من الدخيل مكتبة الحرم الحسينى · القاهرة ١٩٥٢ ، ص ٤٠ ·

(٥) فكلمة « مثال » نفسها هى فى أصلها اللغوى مرادفة لكلمة « مثيل » ، أما دلاليا فتعنى « المعيار » ، حسبما استخدمت فى المجال النقدى ، خاصة فى اطار فكرة « المحاكاة » الأرسطية · وبهذا تعنى دلاليا « النموذج » ، وترادفه ·

وأقرب الكلمات الانجليزية والفرنسية فى دلالتها الى كلمة « نموذج » بمعنـــاها المقصـــود هنـــا هى كلمـة Type وهى « لاتينية الأصل استخدمت فى اللغة الفرنســـية سنة ١٤٩٥ م ٠ وأصلها باللاتينى Typus يعنى Model أو رمز Sample

وقد تطورت دلالة هذه الكلمة عبر القرون ٠ ففى القرن الثامن عشر أصبحت لها صفة الدلالة المجردة التى تعبر عن روح مجموعة أشياء حقيقية أو أشخاص ، وتصلح أن تكون مثالا يحاكى ٠ فهى مجموعة من الصور تقترب قليلا أو كثيرا من تلك الفكرة المجردة »(٦) الأصـــلية ٠

وقد استخدم علمـــاء الجغرافيا البشرية كلمة نموذج Type « فى مجـــال التفرقة بين الشـــعوب ، من خـــلال **الملامح البشرية والصفات الجسمية** (٧) » التى تمثل نصف مدعاة استخدام نقاد الأدب ـ بعد ذلك بأكثر من قرن ونصف القرن ـ لهذا المصطلح ، فى مجال التحليل الأدبى للنصـــوص المسرحية والروائية بصـــفة خاصـــة ٠ وأصبح مصـــطلح « النموذج » يحوى معنى « المعيـــار » فى طياته لدى النقاد ، كما كان كذلك لدى علماء الجغرافيا البشرية من قبل ، خاصة باعتمادهم ـ هؤلاء النقاد ـ الأبعاد النفســـية والخلقية والذهنية لدى الشخصيات ، اضافة الى الملامح الخارجية العـــامة ٠

---

(٦) الدكتور أحمد سيد محمد : **النمـوذج الادبى بين ذاتيتـه ومؤلفـه وجمهوره** ٠ بحث محدود مقدم لمؤتمر النقد الأدبى الثالث الذى اقامتـه كليـة الآداب بجامعة اليرموك الأردنية ، خـلال الفترة من ٢٤ حتى ٢٦ يوليو ١٩٨٩ ص ١ ، ٢ ٠

(٧) المرجع السابق ، ص ٢ ٠

واذا كان « النموذج الأدبى » ـ الذى هو ، تبعا لما سبق ، نموذج انسانى فى الأساس وموجود فى الواقع الطبيعى ـ « يقصد به تقديم صورة متكاملة الأبعاد لشخصية أدبية تتمثل فيها مجموعة من الفضائل أو النقائص كانت متفرقة من قبل فى عالم التجريد أو مختلف الأشخاص » (٨) ، فان الأديب المبدع لا ينقل مفردات الشخصية النموذج من الواقع الطبيعى نقلا آليا بسيطا ، ولكنه يقوم بخلق فنى جديد عند رسم هذا النموذج الذى لا تتأتى له « قيمة فنية الا حين يستطيع الكاتب أن يجعل منه مثالا يتبض بالحياة من ثنايا التصوير الفنى ، حتى يظهر أغنى فى نواحيه النفسية ، وأجمل فى التصوير ، وأوضح فى معالمه مما نرى فى المجتمع » (٩) ٠

وعموما ، فالنموذج الأدبى الروائى يعكس أمرين فى غاية الأهمية ، **الأول** : القضايا التى يتبناها الأديب على مستوى المضمون الذى يحوى أكثر ما يحوى ، تلك الحياة الطبيعية التى تنبض بهذه النماذج الانسانية العامة ٠ **والثانى** : ما يتناسب وهذا المضمون من سمات فنية مقتدرة أو غير مقتدرة ، يتسم بها النموذج المعنى بصفة خاصة ، والعمل الفنى الذى يحويه بصفة عامة ٠

فمعنى النموذج الأدبى انه ، من ناحية ، يعكس حقائق وضمير واقع انسانى ساخن متباين الأشكال والزوايا ، نفسى ، فكرى ، اجتماعى ٠

---

(٨) الدكتور محمد غنيمى هلال : النماذج الانسانية فى الدراسات الأدبية المقارنة ٠ مطبوعات جامعة الدول العربية ٠ القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٧ ٠

(٩) المرجع السابق ـ نفس الصفحة ٠

ومن ناحية أخرى ، يكتمل معنى النموذج الأدبى بمهارته فى بيان انعكاس قدرات وامكانات مؤلفه من خلال علاقته بعناصر النص الروائى الواحد .

- ٢ -

والنموذج الفنى الأدبى هو بالضرورة كائن معقد التركيب والرسم ، ذو أبعاد متعددة متباينة ، يحمل فى كل منها نظيره لأشباهه فى الواقع الطبيعى المعيش . ويهدف الأديب من خلال هذا التعدد فى جوانب الشخصية وأبعادها الى تأكيد صفة « المغايرة » فى الشخصية النموذج ، وفى تعميقه والاقناع به

فللأديب ، كما يؤكد الدكتور غنيمى هلال ، « أن يجمع فى نموذجه كثيرا من صفات تتوافر لها أبعاد النموذج الحيوية ، بحيث تؤلف فى وحدتها سمات مميزة للشخصية ، حتى يصير النموذج ملحوظا فيما يراد جعله مثالا له من حيث الكمال أو من حيث النقص » (١٠) .

ويستطرد الدكتور غنيمى هلال موضحا هذه النقطة قائلا : « فلكى نتصور نموذج البخيل فى عمل فنى ، يتعمد المؤلف أن يسلكه فى مواقف متعددة يبين فيها منهج البخيل فى حياته الخاصة وسلوكه تجاه أسرته ، ثم تجاه الناس فى ملابسات شتى فى الأسرة أو المجتمع ، نرى فيها جوانب نفسه واصداء الحدث فيها ، ثم أثرها بدورها فى الحدث والشخصيات الأخرى المشتركة النموذج فى الموقف الأدبى .

---

(١٠) النماذج الانسانية ـ ص ٨ .

ولا يعدو الكاتب أو الشاعر الحقيقة حين يجمع فى نموذجه اشتات صفحات متفرقة فى الطبيعة متى استطاع أن يقنع بها فى تصويره الفنى ، لأنه حينئذ بصدد خلق شخصية متكاملة مقنعة لا يتاح الوقوع عليها فى يسر فى عالم الناس ، من حيث عمق الدلالة واثارة الشعور أو الفكر تجاه هذه الدلالة سـواء من حيث السـمو أو الاسفاف » (١١) ٠

فالنموذج الأدبى ، بهذا ، عبارة عن مجموعة من البشر ، أو مجموعة من الشـخصيات الفنية الأدبية البسـيطة ، مركبة فى الشخصية الكل أو الشخصية المجموع ، أو النموذج الفنى الأدبى الواحد الدال عليها جميعا فى وقت واحد بما يحمل من صفات قد لا يحملها مجتمعة الفرد الواحد من القطاع البشرى ٠ بل قد يحمل هذا الفرد أقل القليل منها ، لكنها فى مجموعها المتكثف تدل على ذات الفرد الواحد اذا انتقل من الحياة الى الأدب ٠

والنموذج الأدبى بهذا المفهوم ، وهو بمعنى ما من المعانى ، « رسم كاريكاتورى لشخصية بعينها معروفة أو موجودة ، بمعنى أن راسمه يتعمد المبـالغة فى خطوطه المنحنية والمنـكسرة ، الرأسية والأفقية والبارزة ، تعميقا للهدف من هذا الرسم الكاريكاتورى ، وهو « نمذجة » الشخصية فنيا ٠

وينبغى ايضاح أن الأسلوب الكاريكاتورى المعنى هنا ، ليس الأسلوب الساخر المعروف فى الوسط الصحفى ، بل هو الأسلوب « المبالغ » فى توضيح الأحجام والأطراف والأبعاد والأعماق لتيسير وصول المعنى المقصود ٠

---

(١١) نفس المرجع ــ نفس الصفحة ٠

ويؤكد أرسطو على ضرورة توافر هذه المبالغة فى رسم الشخصية الأدبية عبر قوله الشهير :

« بما أن المأساة محاكاة لأناس أفضل منا ، فعلينا أن نتتبع طريقة مهرة الرسامين ، فهؤلاء حين يريدون تقديم صورة خاصة من الأصل ، يرسمون صورة أجمل من الأصل ، وان كانت تشابهه ٠

وهكذا حال الشاعر ٠ فاذا حاكى أناسا شرسين أو جبناء ، أو فيهم نقيصة من هذا النوع فى أخلاقهم ، فعليه أن يجعل منهم أناسا ملحوظين فيما هم عليه » (١٢) ٠

كذلك يؤكد أرسطو مبدأ المبالغة الفنية بشكل عام ، من خلال قولته الأكثر شهرة :

« ان الشاعر يقلد الناس خيرا مما هم ، أو شرا مما هم ٠ اذن هو يستطيع أن يقلد ما ليس بواقع فى نموذجه » (١٣) ٠

- ٣ -

ان المبالغة الفنية المقصودة فى رسم النموذج الأدبى ، تجعله دائما « أكثر اقناعا ، وأعمق ، وأكمل مصيرا من نظائره فى الطبيعة » (١٤) ، مما لا يصبح من المستغرب معه بحال أن يقال

(١٢) أرسطو : كتاب الشعر ـ فقرة ١٤٥٤ ٠
(١٣) نفس المرجع ـ فقرة ١٤٥١ ٠
(١٤) النماذج الانسانية ـ ص ٧ ٠

أن الشخصية الأدبية النموذج هى « أبقى على الزمن من البشر » ، وانها تجتاز الأجيال مستقلة الوجود فى مأمن من الفناء ، لأنها أعمق فى الحياة من كل حى ، وأصدق دلالة من كل واقع » (١٥) ٠

ويلخص « هاملت » هذه الأهمية الفريدة للنموذج الأدبى قائلا عن نفسه ، عبر خيال الدكتور محمد مندور ، مقارنا بين هاملت التاريخى وذاته الفنية « المنمذجة » :

« وكم فى ثنايا التاريخ من أحداث كهذه ، طفا القليل منها على الزمن ، وهو الكثير ٠ والناس بعد لا يشغلون أنفسهم بما طفا أكثر من اشتغالهم بما هوى ٠ ولكن شكسبير قد خلقنى خلقا جديدا ، وأودع روحى من النفاذ ما أزال أشقى به (١٦) ٠

ومن قبل الدكتور مندور ، وبالتحديد عام ١٩٢١ قال لويجى بيرانديللو فى تصديره لمسرحيته الرائعة « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » ، عن الشخصيات الست المعنية فى تلك المسرحية ، انها « كائنات حية يمكن الاحساس بها ، ويمكن سماعها والانصات حتى لشهيقها وزفيرها ٠٠٠ يضطربون فى خضم الأحداث التى تربط بينهم ، ينتظرون منى أن أدفعهم الى عالم الفن مستخرجا من شخوصهم وعواطفهم ٠ وظروف حياتهم رواية أو مسرحية أو احدى القصص على الأقل ٠ ولدوا أحياء وتشبثوا بالحياة » (١٧) ٠

وقال بيرانديللو أيضا على لسان احدى شخصياته فى ذات المسرحية ، وهى شخصية « الأب » ، الذى علق على الشخصيات

---

(١٥) الدكتور محمد مندور : **نماذج بشرية** ٠ دار نهضة مصر ـ ص ٦٨ ٠
(١٦) نماذج بشرية ـ ص ٦٨ ٠
(١٧) لويجى بيرانديللو : ست شخصيات تبحث عن مؤلف ـ ص ١٣ ٠

الفنية واصفا اياها ، بأنها « كائنات أكثر حياة من التي تتنفس وترتدى الثياب ٠٠ ربما أقل واقعية ، ولكنها أكثر صدقا » (١٨) ٠

ويقول « الأب » كذلك ، فى نفس المسرحية ، موجها كلامه الى « مدير المسرح » : « ان الكائنـات توجد فى هذه الحياة على أشكال كثيرة وبطرق مختلفة ، كالماء والشجر أو الفراشة والحجر ، أو الأنثى والذكر ٠٠ وكذلك توجد أيضا الشخصيات ٠٠ » (١٩) ٠

ويكرر « الأب » الفكرة ، فيقول لمدير المسرح عن الشخصيات الفنية الأدبية ، والتى يسميها « الشخصيات الحية » : « ان من قدر له أن يولد شخصية حية ، يمكنه أن يهزأ حتى من الموت ، ولن يموت أبدا ٠

ان الانسان يموت ، ويموت المؤلف وهو أداة الخلق ، ولكن الشخصية لا تموت أبدا ، وليس عليها أن تكون ذات مواهب خارقة أو تأتى بمعجزات كى تعيش الى الأبد ٠

من هو سانكو بانزا ؟ من هو دون أبونديو ؟

ومع ذلك فهما يعيشان الى الأبد ، لأنهم بذور حية ، وجدت الفرصـة كى تنمو فى منبت خصب ، خيال عرف كيف يغذيهـا وينميها ، ويبعث فيها الحياة الى الأبد » (٢٠) ٠

ثم يقول له ملمحا الى وحدة المصـير بين شـخصيات الفن وشخصيات الحياة :

---

(١٨) المصدر السابق ــ ص ٥٧ ٠

(١٩) نفس المصدر ، ص ٥٨ ٠

(٢٠) ست شخصيات عن مؤلف ــ ص ٦٠ ٠

« اني أمثل كأى انسـان الدور المقدر له تمثيله ، أو بمعنى آخر ، الدور الذى فرضه عليه الآخرون فى هذه الحياة · وترى عندى العاطفة نفسها التى تتحول من تلقاء نفسها كما هو حـال الجميع الى شيء مسرحى بمجرد استثارتها » (٢١) ·

ويقول له أيضـا ، حاويا فى قوله فلسـفة النموذج الأدبى (الوهم) الذى تتركز فيه كل الحقيقة ، والذى يرتبـط وجوده بوجود الانسان المقيس عليه خارج العمل :

« اذا لم تكن لنا حقيقة أخرى غير هذا الوهم ، فأنت أيضا يجب أن تشك فى حقيقة نفسـك · تشك فى ذات الحقيقة التى تتنفسها وتلمسها فى نفسك اليوم ، لأنها كحقيقة الأمس ، عرضة لأن تكتشف انها وهم فى الغد » (٢٢) ·

وفى نهاية المسرحية ، يكشف « الأب » هذه الفلسفة ، مؤكدا أن الحادث المؤلم الذى وقع للشخصيات الست الفنية على المسرح ليس وهما فنيا ، وانما هو حقيقة :

« أى وهم ؟ حقيقة يا سادة ، حقيقة ·· » (٢٣) ·

وكل هذا الاستطراد عن أهمية الشخصية الفنية ، التى ترقى فقط الى مرتبة النموذج الأدبى ، قصدت من خلاله ــ كما قصـد الدكتور مندور صراحة ، وكما كان يعنى هذا بيرانديللو بالضرورة ــ التأكيد على أن ما يحمله النموذج الأدبى من تكثيف انسانى وفنى فى آن ، لهو معين له على البقـاء فى الأذهان والضمائر وتواريخ الآداب ، بكل جدارة ·

---

(٢١) المسرحية ــ ص ٩٤ ، ٩٥ ·
(٢٢) المسرحية ــ ص ١٥١ ·
(٢٣) المسرحية ــ ص ١٧٢ ·

يحدد الدكتور محمد غنيمى هلال أنواع النماذج الأدبية فى خمسة ، هى :

* النماذج الانسانيــة العــامة المستوحاة من الواقع الحى المعيش (كالبخيل ، والآثم ، والبغى) ·

* النماذج المســـتوحاة من الأســـاطير القديمــة (مثل : بيجماليون) ·

* النماذج ذات المصدر الدينى ، وهى المستوحاة من الكتب المقدسة أو من الكتب الســـماوية (كشخصية يوسف وزليخــا) ·

* نماذج مصدرهــا أســاطير شعبية (مثل : شــهرزاد ، وفاوست ، ودون جوان) ·

* الشخصيات التاريخية (مثل : ليلى والمجنون ، وكليوباترا ، وهيباتيا) (٢٤) ·

ويلاحظ أن ايراد الدكتور غنيمى هــلال للأنــواع الأربعــة الأخيرة ، واعتبارها « نماذج أدبية » أسوة بالنوع الأول المعتمد تقديا والمستوحى من حياة الواقع الطبيعية المعيشة ، مرجعه حديثه عن هذه النماذج مجتمعة فى اطار موضوع الآداب العالمية المقارنة ·

(٢٤) النماذج الانسانية ، الصفحات ٦٣ ـ ٨٤ ·

فالأديب حين يستوحى نموذجه المعنى ـ فى اطـار الأنواع الأربعة الأخيرة ـ لا يلجأ مبـاشرة الى الأساطير القديمة أو الكتب السماوية أو الأساطير الشعبية أو التاريخ ، بل يعتمد فى استيحائه وتقويته على الأعمال العالمية المماثلة التى سبقته الى استيحاء ذات النموذج . علاوة على ما يتوافر فى النموذج الواحد من تلك الأربعة الأخيرة ما يمكن تسميته ـ فى ظنى ـ بمادة الاسقاط الموضوعى على النموذج الانسانى المعيش ، أو القرين الخيالى ، الذى ينطبق عليه موضوعيا جوانب من النموذج الجديد فى نفس الوقت ، فيكون حلقة الوصل بين النموذجين .

ويقرب من هذا الرأى بعض تعليقات الدكتور غنيمى عقب ايراده كل نوع من أنواع هذه النماذج الأدبية الأربعة الأخيرة . ومن هذه التعليقات قوله بصدد « النماذج المأخوذة عن الأساطير القديمة » :

« ويختار الكاتب منها ما يتسـع للتأويل الخصب ، وما يتحول معناه الى رمز فلسفى أو اجتماعى . وتتنوع هذه المعانى ـ عادة ـ على حسب العصـور المختلفة ، وما تتطلبـه من كتابهـا من آراء ومثل » (٢٥) .

وعند تقديمه للنماذج ذات المصدر الدينى ، راح يتلمس من أخلاقها وسلوكها ما يربطها بالانسان الحى ، كالعاطفة المشبوبة لدى « زليخة » تجاه « يوسف » ، وكالنزعة الجارفة الى الحرية والاستقلال وقوة الشخصية ، والاعتماد على الحجة ، وكبحث قضية الوجود وعلاقته بالذات ، والاحســاس المرير بالشـقاء والقلق والشك لدى الشيطان ... الخ » (٢٦) .

---

(٢٥) المرجع السابق ـ ص ٦٦ .
(٢٦) المرجع السابق ـ الصفحات ٧٢ ـ ٧٦ .

وعند تقديمه للنماذج الأدبية التي مصدرها « أساطير شعبية » قال عن نموذج « شهر زاد » ، انه يستوحي عالميا في الكتابة الأدبية « نموذجا لمن يهتدي الى الحقيقة ويهدي اليهـــا عن طريق القلب والعاطفة » (٢٧) ٠

وأخيرا ، وعند تقديمه للنماذج المستوحاة من التاريخ ، قال مستدركا انها تصـــير نماذج أدبية « حين تدخل نطاق الأدب على يد عباقرته ، فتصبح قوالب أفكار عامة اجتماعية وفلســـفية ، وتكسب طابعا أسطوريا ، فتتسع للتعبير عن فلســفات مختلفة ، وتكون منفذا لتيارات عالمية فنية وفكرية » (٢٨) ٠

وبهذا التوسع الملحوظ في مفهوم « النموذج الأدبي » ، يمكن اعتبار كل الشخصيات الأدبية الشهيرة ـ خاصة منها الرئيسية ـ نماذج أدبية ٠٠ المهم أن تكون مركبة مؤثرة لها جذور وأشباه في الواقع والتاريخ والآداب ، ولا يهم ماذا تكون بعد ذلك .

حتى الشخصيات الأدبية « اللامعقولة » ـ تأسيسا على رأى الدكتور غنيمي هلال ـ تصبح نماذج أدبية ، تبعا لما تحمل ـ ضمنما تحمل ـ من معادل ما تتوافر في النماذج الانسانية المطروحة في الواقع الطبيعي المعيش ٠ وهذا المعادل ، أو القاسم المشترك ، هو تلك الدلالات والمعاني الفلسفية المكثفة التي تحملها كبرى شخصيات بيكيت في مسرحية « في انتظار جودو » ، و « الجبل المسحور » لتوماس مان ، والعديد من أعمال فوكنر وكافكا ويونيسكو ٠٠٠ على سبيل الأمثلة ٠

---

(٢٧) النماذج الانسانية ، الصفحات ٧٦ ـ ٨٠ ٠

(٢٨) المرجع نفسه ـ ص ٨٠ ، وتراجع الصفحات ٨١ ـ ٨٤ .

وأرى عدم جدوى الاصرار على تسمية كافة الشخصيات الفنية الأدبية غير المستوحاة فعليا من الواقع الانسانى الحى ٠٠ بالنماذج ، ووجوب قصر التسمية على هذه الأخيرة ، لا سيما وأنها تطابق ما يعنيه المصطلح الانجليزى والفرنسى Type كما سلفت الاشارة ٠

- ٥ -

منذ ظهرت النماذج المسرحية والملحمية الناضجة عند الاغريق وحتى الآن ، كان النموذج الفنى غالبا محورا لها ، خاصة فى تلك الأعمال الفنية التى تتخذ البشر محاور لها ٠

وفى الآداب العالمية ، أخذت النماذج الأدبية دورها من خلال الرمز غالبا ، كما نراها فى القصص الهندى من خلال حكايات كليلة ودمنة ، وفى القصص العربى من خلال « المقامات » (٢٩) ٠

على أنه قد « اختلطت فكرة الرمز بالمثال بالنموذج فى الأعمال القصصية عبر العصور وفى مختلف الآداب ، باعتبار أن هذه الأعمال تقوم على تصوير الأشخاص ، من خلال أشخاص متخيلين أو من خلال رموز أخرى غير بشرية ٠

ولكن الرواية الحديثة بمفهومها الجديد ، استطاعت أن تحدد معالم النموذج الأدبى وتميزه عن المثال والرمز ٠ فالعمل

---

(٢٩) الدكتور أحمد سيد محمد : النموذج الأدبى بين ذاتيته ومؤلفه وجمهوره ٠ ص ٣ ٠

الروائي بالمفهوم الحديث ليس هو الحكاية فى ذاتها ، وانما هو خلق جديد بأحداث ونماذج أدبية لحكاية تعادل موضوعيا فكرة الحكاية الأصلية من خلال رؤية الكاتب التى تبدع فى كل جانب من الجوانب الفنية ، ومن بينها خلق النموذج الأدبى » .

وعلى أية حال ، فان روايتنا العربية ، التى خطت خطوات هائلة فى سبيل الرواية العالمية الرائدة بجهود العديد من روائيينا المقتدرين وفى مقدمتهم نجيب محفوظ ، تمتلىء صفحاتها بالنماذج الانسانية الأدبية الناضجة ، التى تتحقق بهـا معانى النماذج الأدبية المتميزة والجديرة بالتقدير والخلود ، والتى تصـاعد امتيازها تدريجيا منذ مولد « محجوب عبد الدايم » فى رواية « فضيحة فى القاهرة » ــ « أو القاهرة الجديدة » فيما بعد ــ لشيخ الروائيين العرب وحتى الآن .

وأشهر هذه النماذج الروائية يتبدى فى هذا الثبت :

* محجوب عبد الدايم ◆ **القاهرة الجديدة** ــ فضيحة فى القاهرة ــ نجيب محفوظ ١٩٤٥
* أحمد عاكف ◆ **خان الخليلي** ــ نجيب محفوظ ١٩٤٦
* حميدة ◆ **زقاق المدق** ــ نجيب محفوظ ١٩٤٧
* عباس الحلو ◆ **زقاق المدق** ــ نجيب محفوظ ١٩٤٧
* حسنين ◆ **بداية ونهاية** ــ نجيب محفوظ ١٩٤٩

* نفيسة	• بداية ونهاية ـ نجيب محفوظ	١٩٤٩
* الأم	• بداية ونهاية ـ نجيب محفوظ	١٩٤٩
* أمينة	• أنا حرة ـ احسان عبد القدوس	١٩٥٢
* وصيفة	• الأرض ـ عبد الرحمن الشرقاوى	١٩٥٣
* محمد أبو سويلم	• الأرض ـ عبد الرحمن الشرقاوى	١٩٥٣
* عبد الهادى	• الأرض ـ عبد الرحمن الشرقاوى	١٩٥٣
* السيد أحمد عبد الجواد	• ثلاثية ـ بين القصرين ، قصر الشوق ، السكرية ـ نجيب محفوظ	١٩٥٧/٥٦
* فهمى	• ثلاثية ـ بين القصرين ، قصر الشوق ، السكرية ـ نجيب محفوظ	١٩٥٧/٥٦
* ياسين	• ثلاثية ـ بين القصرين ، قصر الشوق ، السكرية ـ نجيب محفوظ	١٩٥٧/٥٦
* كمال	• ثلاثية ـ بين القصرين ، قصر الشوق ، السكرية ـ نجيب محفوظ	١٩٥٧/٥٦

* أمينــــــة	♦ **ثلاثيــة ـ بين القصرين ، قصر الشــوق ، الســكرية ـ** نجيب محفوظ	١٩٥٧/٥٦
* عائشــــة	♦ **ثلاثيــة ـ بين القصرين ، قصر الشــوق ، الســكرية ـ** نجيب محفوظ	١٩٥٧/٥٦
* دليـــــلة	♦ **ثلاثيــة ـ بين القصرين ، قصر الشــوق ، الســكرية ـ** نجيب محفوظ	١٩٥٧/٥٦
* العمـــدة	♦ **الجبـــل** ـ فتحى غانم	١٩٥٧
* حسـين على	♦ **الجبـــل** ـ فتحى غانم	١٩٥٧
* يوسف السويفى	♦ **رباعية ـ الرجل الذى فقــد ظله** ـ فتحى غانم	١٩٦٠
* ســـامية	♦ **رباعية ـ الرجل الذى فقــد ظله** ـ فتحى غانم	١٩٦٠
* مبروكـــة	♦ **رباعية ـ الرجل الذى فقــد ظله** ـ فتحى غانم	١٩٦٠
* ناجـــى	♦ **رباعية ـ الرجل الذى فقــد ظله** ـ فتحى غانم	١٩٦٠
* شـــوقى	♦ **رباعية ـ الرجل الذى فقــد ظله** ـ فتحى غانم	١٩٦٠

* سعيد مهران ♦ **اللص والكلاب** ـ نجيب محفوظ ١٩٦١
* رءوف علوان ♦ **اللص والكلاب** ـ نجيب محفوظ ١٩٦١
* عيسى الدباغ ♦ **السمان والخريف** ـ نجيب محفوظ ١٩٦٢
* عزيزة ♦ **الحرام** ـ يوسف ادريس ١٩٦٥
* أنيس زكى ♦ **ثرثرة فوق النيل** ـ نجيب محفوظ ١٩٦٦
* سمارة ♦ **ثرثرة فوق النيل** ـ نجيب محفوظ ١٩٦٦
* أحمد ♦ **تلك الرائحة** ـ صنع الله ابراهيم ١٩٦٦
* سالم عبيد ♦ **تلك الأيام** ـ فتحى غانم ١٩٦٦
* زينب ♦ **تلك الأيام** ـ فتحى غانم ١٩٦٦
* عمر ♦ **تلك الأيام** ـ فتحى غانم ١٩٦٦
* زهرة ♦ **ميرامار** ـ نجيب محفوظ ١٩٦٧
* سرحان البحيرى ♦ **ميرامار** ـ نجيب محفوظ ١٩٦٧
* منصور باهى ♦ **ميرامار** ـ نجيب محفوظ ١٩٦٧
* عبد العزيز كريم ♦ **أيام الانسان السبعة** ـ عبد الحكيم قاسم ١٩٦٩

* عبد الهادى النجار	• **زينب والعرش** ـ فتحى غانم	١٩٧٣
* زينب الأيــوبى	• **زينب والعرش** ـ فتحى غانم	١٩٧٣
* يوسف منصور	• **زينب والعرش** ـ فتحى غانم	١٩٧٣
* الفتـــــوة	• **ملحمـــة الحرافيش** ـ نجيب محفـــوظ	١٩٧٧
* يوسف منصور	• **الأفيــال ـ فتحى غانم**	١٩٨١

- ٦ -

من الكلام الذى قاله « الأب » فى مسرحية بيراند يللو الخالدة (ست شخصيات تبحث عن مؤلف) وهو الشخصية الفنية التى خلقها خيال أديب فنى ثم تركها لتعمل بقوة وتؤثر بعنف فى حياة البشر ـ حسب وقائع تلك المسرحية ـ استلهمت فكرة برنامج اذاعى بعنوان « نماذج أدبية » قمت بكتابته وتقديمه على موجات اذاعة البرنامج العام (القاهرة) منذ عام ١٩٨٥ وحتى نهاية عام ١٩٨٩ حين ذبح بقرار حاد جائر ، دونما أسباب تذكر وبغير ما سبق انذار كالعادة فى مبنى ماسبيرو .

وقد قررت فى البداية أن تدور موضـــوعات الحلقات الأولى للبرنامج حول أبرز نماذج نجيب محفوظ الروائية ، نظرا للقيمة الفنية الأدبية الكبيرة لهذا الأديب العظيم ، وما يمثله بناء النموذج الروائى فى انتاجه خاصة وبالتالى فى الانتاج الروائى العربى عامة ، من اقتدار فنى فريد رائد .

وبرغم أنه كان فى نيتى عمل مسح شامل للنماذج الواقعية لديه ابتداء من « القاهرة الجديدة » بالتحاور معه حول شخصيتى « محجوب عبد الدايم » و « احسان شحاتة » ، ثم « خان الخليلى » بالتحاور حول « أحمد عاكف » و « رشدى عاكف » و « أحمد راشد » و « نوال » ، ف « زقاق المدق » بالتحاور حول « حميدة » و « عباس الحلو » و « حسين كرشة » ٠٠٠٠ الخ ٠ برغم هذه النية فان ظروفا أقوى من النية ألحت على بالبدء بشخصية « أنيس زكى » بطل رائعة نجيب محفوظ « ثرثرة فوق النيل » ٠ ثم تلا ذلك استعراض العديد من شخصياته الروائية الكبيرة بصورة مخالفة أيضا للترتيب الذى عقدت النية على الالتزام به فى البداية ٠

ولكن عند رصد هذه الحوارات فى هذا الكتاب ، آثرت أن تكون مرتبة طبقا للترتيب الزمنى للروايات التى تحوى الشخصيات موضوع هذه الحوارات ، ظنا منى أن فى هذا شيئا من التيسير على من تعنيه المتابعة الزمنية ، وشيئا من حسن الذوق الذى حال دون تحققه بالكامل فى البرنامج الاذاعى ٠٠ تلك الظروف التى ألحت اليها ٠

وعند العزم فعليا على نشر الحوارات المشار اليها والدائرة حول أشهر النماذج الأدبية فى بعض روايات الأستاذ نجيب محفوظ (٣٠) ، رأيت أن أضيف اليها عدة حوارات أخرى لا تتعلق مباشرة بالنماذج الأدبية الروائية ، لكنها تسهم ــ من ناحية ــ فى اضاءة الجانب الابداعى عامة لدى كاتبنا الكبير ، وتحتفظ لنفسها ــ من ناحية أخرى ــ بمكان يقيها الضياع المحتم ، وأعنى به هذا الكتاب ٠

---

(٣٠) وكنت قد انتهيت لتوى من كتابة اغلب هذه المقدمة (الأجزاء الخمسة السابقة منها) ٠

ويتناول الحوار الأول في هذا الكتاب شخصية « محجوب عبد الذايم » في رواية « القاهرة الجديدة » (فضيحة في القاهرة) • ويتناول الحوار الثاني شخصية « أحمد عاكف » في رواية « خان الخليلي » • والثالث « حميدة » في زقاق المدق • والرابع « حسنين » في « بداية ونهاية » •

وتتناول الحوارات : الخامس والسادس والسابع والثامن شخصيات : « أمينة » ، و « السيد أحمد عبد الجواد » ، و « فهمي » ، و « كمال » •• في الثلاثية •

ويتناول الحوار التاسع شخصية « سعيد مهران » في رواية « اللص والكلاب » • والعاشر « أنيس زكي » في « ثرثرة فوق النيل » • والحادي عشر « زهرة » في رباعية « ميرامار » •

أما الحوار الثاني عشر ، وهو أول أربعة الحوارات المضافة الى الحوارات الأساسية في الكتاب (حوارات النماذج الروائية) فيدور حول فلسفة الشكل والمضمون للقصة القصيرة لدى نجيب محفوظ ، مع تحديد قصة « دنيا الله » نموذجا تطبيقيا • وقد أذيع هذا الحديث الحواري في برنامج اذاعي آخر هو « عالم القصة » الذي أقوم منذ بداية ١٩٨٣ بالكتابة الفعلية له وتقديمه والتحاور في صدارته مع ضيوفه من خلال موجات اذاعة القاهرة الرئيسية أيضا •

وأما الحوار الثالث عشر ، فيدور حول شخصيات نجيب محفوظ بوجه عام وكتبه والمؤثرات في أدبه الروائي والقصصي • وهو مقتطف ، أو بمعنى أدق ، مستقطع من الحوارات الاثنى عشر السابقة عليه ، التي كانت هذه الأشتات المستبعدة منها تمثل عبئا على وحدة موضوع الحوار الواحد منها ، باعتباره حوارا حول نموذج روائي وحسب •

وفى الحوارين الرابع عشر والخامس عشر ، واللذين يفصل بينهما حوالى خمس سنوات (١٩٨٥ ـ ١٩٨٩) يدور الكلام حول الروائى الكبير فتحى غانم ورأى أديبنا نجيب محفوظ فى أعماله الروائية ، مع عقد بعض المقارنات بين رباعية كل منهما : « الرجل الذى فقد ظله » ، و « ميرامار » ٠

وللحق ، ينبغى تسجيل أن أقصى تصرف قمت به فى هذه الحوارات الخمسة عشر جميعا ، لا يزيد على ترجمة ما نطق به الأستاذ نجيب محفوظ من ألفاظ وجمل عامية الى أخرى فصيحة ، وذلك تحقيقا لوحدة المستوى اللغوى فى الكتاب برمته ٠

هذا ولم أقم بتطويع صياغات الأستاذ نجيب للجملة العربية ، بل حاولت جاهدا أن أحقق العكس ، حرصا منى على روح هذه الصياغات ، وظنا بتوافر أمانة التسجيل على هذه الصورة ٠

ولا يفوتنى أن أذكر أنه فى كل حلقة من الحلقات التى تتضمن واحدة من هذه الشخصيات الفنية البارزة ، كنت أستعين بناقد من كبار نقادنا المقتدرين الذين قاموا بالقاء الأضواء النقدية الواعية على أدب نجيب محفوظ بصفة عامة ، وعلى الرواية الواحدة بصفة خاصة، وعلى الشخصية المعنية بصفة أكثر خصوصية ٠

كما قام بعضهم بالتحاور عبر الأثير مع الأديب الكبير عندما دعت الضرورة الى ذلك ، مثلما فعل ناقدنا الكبير الدكتور عبد القادر القط ، حينما اختلف مع الأستاذ نجيب محفوظ فيما يتعلق بنهاية « حسنين » فى رواية « بداية ونهاية » ٠ فقد أكد أن حسنين انتهى يقينا نهاية مشابهة لنهاية شقيقته « نفيسة » ٠ أما نجيب محفوظ فقد رد بأنه لم يذكر هذا صراحة ولا ضمنا فى نهاية الرواية ٠

فأجاب الدكتور عبد القادر القط ، من واقع النص الروائى نفسه ، بأن « حسنين حدث نفسه بهذا فى لحظة شجاعة ومواجهة مع النفس نادرة فى حياته ، وأن ما خلفه وراءه يؤكد أن الموت هو سبيله الأوحد • وزاد على هذا بأن قفز معتليا سور الكوبرى كما فعلت شقيقته تماما قبل أن تلقى بجسدها فى النيل •

فرد نجيب محفوظ بأن « أنانية » حسنين لا تسمح له بالتفريط فى حياته بهذه السهولة مهما كانت البدائل ، وبأنه شخصية غير انتحارية (٣٠) •

وأذكر من نقادنا الكبار الأجلاء الذين أسهموا أيضا فى هذه الحلقات ، حسب الترتيب الأبجدى لأسمائهم :

الدكتورة سهير القلماوى ، الدكتور سيد حامد النساج ، الدكتور صلاح فضل ، الدكتور طه وادى ، الدكتور محمد عنانى ، الدكتور نبيل راغب ، والدكتورة نهاد صليحة •

---

(٣٠) كل الدراسات النقدية ـ على كثرتها ـ التى عرضت لمصير حسنين استنتجت موته فعليا • والعجيب أنه فى حوار تليفزيونى أذيع فى أوائل يونيو ١٩٩٢ وضم كلا من الأستاذ نجيب محفوظ ، والمخرج السينمائى الأستاذ صلاح أبو سيف ، ومقدمة البرنامج المعنى الذى أصبحت استضافة الأستاذ نجيب حكرا عليه وحده منذ فترة غير قصيرة !! • فى ذلك الحوار قال الأستاذ أبو سيف أنه سمع البعض يزعم أن « حسنين » لم يمت فى رواية « بداية ونهاية » ، وان هذا غير صحيح وغير وارد فى الرواية ، أما الصحيح فهو أن « حسنين » مات فعليا بعد أن واجه نفسه بشجاعة وبعد أن اعتلى سور الكوبرى ••• الخ • وانتظرت أن يرد عليه الأستاذ نجيب الذى كان ينصت فى هذه اللحظة باهتمام شديد ، لكنه لم يفعل : كعادته عندما يفضل بقاء قضية ما قائمة فى حين يكون قادرا على حسمها بكلمة • وربما كان صمت أديبنا حسما للقضية بناء على المثل القائل بأن « السكوت علامة الرضا » • وهنا يكون قد « خالف » مخالفته السابقة للدكتور عبد القادر القط !!

ولا يفوتنى قبل اختتام كلمتى التى طالت بغير قصد ، أن أتوجه بموفور الشكر وعميق التقدير للناقد الكبير الأستاذ الدكتور عبد القادر القط ، الذى يمثل واحدا من أول وأكبر وأكثر وأهم من أسهموا فى تحليل « نجيب محفوظ » كما هو معروف ، والذى تفضل بكتابة مقدمة نقدية قيمة لهذه الحوارات والتى ركزها على حوارات « النموذج الأدبى الروائى » وهى الحوارات الأساسية فى الكتاب كما سلفت الاشارة ٠

وأرجو أن يأذن لى أستاذى الكريم ، بتسجيل نقطتين أراهما ضروريتين هنا ، أولاهما : أننى فى حواراتى مع الأستاذ نجيب محفوظ حول النماذج الأدبية الروائية ، اعتمدت على حقيقة أن استقطاع عنصر بنائى من عمل أدبى ما للتحاور حوله ، هو عمل مشروع نقديا ما لم يخل بعلاقة هذا العنصر وعناصر البناء الأخرى وجو العمل بصورة عامة ٠ وكثيرة هى الدراسات النقدية العالمية والعربية التى تتناول « الزمن » عند أديب ما ، أو « المكان » عند أديب آخر ، أو « اللغة » أو « الشخصية » ـ العادية أو النموذج ـ أو « الحبكة » عند غيرهما ٠٠ الخ ٠ علما بأننى حاولت قدر الطاقة فى كل حواراتى مع الكاتب الكبير أن أتناول « النموذج الروائى » الواحد لديه فى اطـــار العمل الفنى المعنى وفى حـــدود علاقة « النموذج » به ، لا باعتباره جزءا منسلخا من العمل معلقا بذاته فى الهواء ٠

ثانيا : هى نقطة تفضل أستاذى الدكتور عبد القادر القط بتسجيلها عنى ، وهى أننى ـ فى حواراتى التالية ، وغيرها ـ كنت

مقيدا بطبيعة البرنامج المعنى (نماذج أدبية) ٠ وهى طبيعة ـ كانت ـ تحتم التركيز على الشخصية الأدبية الواحدة قدر الامكان ، خلال مساحة زمنية محدودة (نصف الساعة ، خفضت قبيل ايقاف البرنامج الى ثلث الساعة !!) مع وضع نوعية المتلقى فى الاعتبار ، أو بتعبير أدق : نوعية غالبية المتلقين ٠٠ حسب منطق بعض القائمين على الأمور فى الاذاعة !!

(وبالرغم من هذا فقد أوقف هذا البرنامج الثقافى لأكثر من سبب ، أوضحها جميعا ـ لا أعقلها !! ـ أنه برنامج « دسم » يتفق وطبيعة « اذاعة البرنامج الثانى » ذات المتلقى المتخصص المثقف ثقافة رفيعة !! لا عبر اذاعة البرنامج العام ذات القاعدة الأكبر من المستمعين !!!! (٣١) وهى ذريعة ناقضوها بذرائع أخرى عندما قاموا بذبح برامج ثقافية أخرى ، كنت أكتب وأقدم بعضا منها ٠ وهذا السلوك العجيب لا يدين فاعله قدر ما يدين « الارهاب الادارى » الحاد فى مبنى ماسبيرو ، الذى يبغى فى ظل « ارهاب عسكرى » صارخ هناك) ٠

---

(٣١) تحررت هذه المقدمة قبل حوالى ثلاث سنوات من « جريمـة » اخرى وقعت ضد صاحب هذا البرنامج ٠ وقد اعتمد مرتكبوها على واحد من ادعياء القيادة الثقافية وبلطجية القلم ، والذى كافئوه على تعاونه ـ المخجل لمنبره ـ فيما كافئوه ، بالعديد من الطنطنات الآثيرية الرخيصة ، وجعلوه ، فيما جعلوه « شاهدا على العصر » الذى فسد بأمثاله ٠ اما « الجريمة » ، فالجميع فى مبنى ماسبيرو يعرفها ، ولن ينغلق ملفها بالسهولة التى وقعت بها ٠

وعموما ، فقد حاولت خلال هذه الحوارات ، التوفيق ٠٠٠
قدر الامكان ـ بين هاتين النقطتين ٠ وأخيرا ، فلعلى بهذا الجهد
أكون قد نشرت ما طواه الأثير مما نطق به أديبنـــا الكبير الأستاذ
نجيب محفوظ ، ولزم رصده والحفاظ عليه من الضياع المؤكد ٠
فبالرغم من أنه أذيع فى برنامج ثقافى مسموع بالشبكة الرئيسية
للاذاعة المصرية ، الا أنه بالتأكيد يكون أكثر حياة فوق الورق من
طيات الأثير ، الذى طالما حول جهودا خارقة الى هباء منثور ٠٠ على
أكثر تقدير ٠

رجب حســـن
١٩٨٩

سـقط المجتمع والذات :
محجوب عبد الدايم ٠٠

★ ننتهز فرصة الحديث عن شخصية محجوب عبد الدايم ، لنسأل كاتبنا الكبير أن يحدثنا بداية عن رواية « القاهرة الجديدة » نفسها وظروف كتابتها ، باعتبارها أولى خطواتك الروائية الواقعية ، وباعتبارها أولى الروايات الواقعية على مستوى الابداع الروائى العربى فى مصر وخارجها ٠

★★ كنا نعيش فى أيام محجوب عبد الدايم فى ظل الأزمة العالمية التى بدأت فى الثلاثينيات وكانت الحالة الاقتصادية فى مصر حرجة الى أبعد الحدود ٠٠ فسوق القطن كانت راكدة ٠ وكان جميع الأعيان والملاك فى أزمة ، كانوا كثيرى ودائمى الاقتراض فى البداية ، ثم كانوا يشهرون افلاسهم بعد ذلك ٠٠

أما المطمئنون بعض الشيء فكانوا أصحاب الدخول الثابتة ، عكس الحال الآن تماما . كانت مرتباتهم ، رغم ضآلتها الشديدة بالقياس الى الآن ، هى المضمونة والباعثة على الاطمئنان، وكان كل شيء رخيصا جدا ، على الأقل لكونه متدهورا آنذاك .

وبرغم هذا اليسر كان الموظفون يعانون من ناحية أخرى ، والسبب أنه صدرت قوانين تمنع التعيين والترقيات الى أجل غير مسمى . ولذلك كان دخول الحكومة فى ذلك الوقت عزيز المنال .. فكانت الواسطة مطلوبة بالحاح .. والوسائط كانت متعددة .. نفوذ ، نقود ، الى آخره ..

★ ربما كانت تلك الظروف هى الباعثة على المثل القائل .. « ان فاتك الميرى » .

★★ تمرغ فى ترابه .. هذا صحيح .. وكان أمل كل الناس تقريبا .. الوظيفة .. للحصول على الضمان والاطمئنان . كان ذلك واقع مجتمعنا، واقع حياتنا ، فلم يكن من المعقول أن أترك هذا

الواقع وأكتب رواية تاريخية أخرى ، أو رواية رومانسية يملأ الحب جنباتها فى حين اننى أشعر وأعيش ظروفا مؤلمة موجعة الى حد غير محتمل ٠٠ ظروف مجتمعنا وأيضا ظروف العالم ٠٠

★ ومن هنا، أعنى من موضوعية النظرة الى المجتمع، كانت واقعية الشكل ٠٠

★★ هذا شيء محتم ، ولم يكن هناك بديل ٠٠ ما دمت اخترت الأدب سبيلا ٠٠ لكن ينبغى أن تدرك شيئا هاما هو أننى لم أقرر كتابة رواية واقعية بناء على موضوعية النظرة والاحساس كما تقول ، وانما أنا قررت أن أكتب رواية ٠٠

★ فكانت رواية واقعية ٠٠

★★ لا أدرى ٠٠ (ضاحكا) هذا يجيبك عليه ناقد٠٠

★ ننتقل الى شخصية محجوب عبد الدايم ٠٠ يقال انك ظلمته ٠٠ فما رأيك ؟

★★ لم يدفع ، ولم تكن له واسطة ٠٠ فماذا أفعل له ؟ سل ظروفه ٠٠ وأدن مجتمعه ٠٠ وتذكر فى نفس الوقت أنه كان هناك من يمر مثله بنفس هذه الظروف ولم يسقط ٠٠

★ اذن فالعيب ليس فى الظروف ‥ ولكن داخل الشخصية ‥

★★ كان مستعدا للاتكاء على تلك الظروف كى يفرغ سوءاته ‥ وهناك أسباب أخرى سهلت له السقوط ترجع الى ضياعه هو تأسيسا على تفسيره الخطأ والسيىء للفلسفات من حوله ، اضافة الى جوعه الأبدى ‥ فاذا ما جمعت هذا على ذلك على ضعفه الشخصى ، ينتج سقوطه كما يبدو فى الرواية ‥

★ كان محجوب عبد الدايم طالبا فى قسم الفلسفة بكلية الآداب ‥ نفس المكان الذى درس فيه كاتبنا الكبير ‥ فهل كنت تعرفه أثناء دراستك ؟

★★ ليس بالضبط ‥ ولكن عموما فالمادة الأصلية للرواية مقتبسة من البيئة الجامعية التى عشناها فى الفترة ما بين ١٩٣٣ و ١٩٣٤ بايجابياتها التى ظهرت فى الرواية ، وبسلبياتها التى تعتبر استثناء ووجدت أيضا فى الرواية ‥

★ الى آى حد يقترب نجيب محفوظ من أحـد هؤلاء الأربعة : أحمد بدير ، على طه ، مأمون رضوان ·· ومحجوب عبد الدايم ··

★★ الى الحد الذى يسمح لى بمشاهدتهم ومراقبتهم واعادة تقديمهم في حياة أخرى هى عمل فنى ·· هى الرواية ·· كلهـم وليس واحـدا منهـم (ضاحكا) ··

★ قلت فى حديث صحفى ذات مرة ، بمجلة الكاتب العربى ، عـدد يوليو ١٩٧٠ : « اننى أعـرف جيدا العيوب الفنية فى رواية القاهرة الجديدة ، من حيث التكنيك ، فهل هـذه العيـوب تنسحب عـلى رسـم شـخصية محجوب عبـد الدايم ·· بالضرورة ؟

★★ لا لا ·· كنت أقصد طريقة الحكى ليس الا ··

★ كانت تتسم بالمبـاشرة فى أكثر من موضـع ، تعنى هذا ؟

★★ بالضبط ··

★ هذا ما تحتمه البداية ··

★★ معك حق ·· وأحب أن أحدد هنا اطار هذه العيوب ·· فقد قدمت فى الحكى تعريفا بالأبطال ·· التعريف الكامل المباشر · فالعيب لا ينصب على الشخصية بل على طريقة الحكى · وربما أكون قد تأثرت فى هذه الطريقة بما كان يسمى فى الأدب الحديث فى ذلك الوقت بالقصة التى بلا حدوتة ·· أى التى تقدم كلاما مباشرا عن الشخصيات · وكان هذا النوع مشهورا أيضا فى الروايات الأوربية خاصة عند الدوس هكسلى · فمثلا تجد فى عمل من أعماله أن كل الكلام يدور حول الشخصية ·· وليس هناك حدوتة يحكيها المؤلف ، كما تلاحظ أن الحبكة محذوفة ·· ألست ترى ؟ هناك تقديم للشخصيات فقط لا أكثر · ولكن ليس من شك فى أننا لوعرفنا الشخصيات من خلال الأحداث والتطور لكان أمتع وأنسب لأسلوبى الذى اتبعته بعد ذلك من خلال روايات الشخصية البحتة التى تأثرت بها وقدمتها فى صدر شبابى ·

★ لم يكن محجوب عبد الدايم متطرفا فى فكره السياسى كزميله على طه ، ولا متشددا فى فكره

الدينى كزميله مأمون رضوان ، كما أنه لم يكن حتى يفكر فى شئون وطنه ولا فى شئون دينه برغم أن الظرفين كانا مما يحددالواقع العام فى ذلك الحين ·· مثل هذه السلبية التى هى كذلك فى ضوء تلك الظروف أو الواقع العام هل تراها من الأسباب التى أدت الى ضياعه أو سقوطه ؟

★★ يا عزيزى محجوب عبد الدايم نشأ بلا اهتمام لأى شىء الا أن يعيش ·· فلم يكن لديه اهتمام بالسياسة ولا بغيرها ·· كان مثالا للرفض الكامل ·· الرفض الكامل للسياسة وللقيم وللأخلاق · ولذلك أرى أنه من العبث أن تتكلم عنه باعتباره متطرفا أو معتدلا أو أى شىء من هذهالأشياء ·· حتى التفكير فى عدم الاهتمام بشىء كان بعيدا عن الاهتمام به ·· وطبيعى أن مثل هذا الانسان الغريزى الذى يبحث عما يشبع حاجاته المادية وحدها ، وبدون الاستناد الى حتى أيديولوجية محددة فى ذلك ، طبيعى أن يضيع وأن يسقط وأن يدمر نفسه ومن حوله ·· ألست ترى ؟

★ محجوب عبد الدايم عكس تكنيكا جديدا فى أدبك الروائى خلال فترة معينة ، وعكس واقعا

مؤلما ونفسا انسانية مريضة ومعراة بصدق··
هل آغراك هذا الى آن يمتد فى شخصيات لاحقة
على « القاهرة الجديدة » ، مثلا كحسنين كامل
على فى « بداية ونهاية » ·· ورءوف علوان
فى « اللص والكلاب » ·· وصابر رحيمى الى
حد ما فى رواية « الطريق » ··

★★ حقيقة ان صدق الواقع يحفز الى صنع شخصيات
فنية ممتلئة تعكس امتلاء الواقع وملامحه ··
لكن شخصية محجوب عبد الدايم استهلكت
ما كان مطروحا فى الواقع وفى نفسى عن تلك
الشخصية ·· وهو يختلف عن حسنين لأن الأخير
كان يهتم اهتماما مزدوجا بغرائزه وبالمظاهر
·· أما محجوب فكان يريد الاطمئنان على
مطالب جسده فقط ·· أنا اعتقد أن حسنين
أفضل منه ·· لأنه فى لحظة أدرك كل جرائمه
فى حق نفسه فواجه نفسه ·· أما رءوف فكان
مختلفا اختلافا أكثر من الاثنين ·· فقد استغل
وانتهز لفترة ·· فترة بناء نفسه ·· ثم بعد
ذلك تراجع الى حظيرة الأخلاق ··

★ مكـره أخاك لابطل ‥ أعنى رءوف فعـل ذلك حفاظا على ما حقق من مكاسب وخوفا من أنياب الماضى ‥ لكنه الآن بناء شـامخ عـلى أسـاس « محجوبى » اذا صح التعبير ‥

★★ ليكن ‥ لكنه لم يستمر ‥ أما محجـوب فقـد اسـتمر ‥ وبعـد الفضيحة لم يواجه نفسـه مثلمـا فعـل حسـنين ‥ بل تشبث بأمل الاستمرار ‥ الاستمرار فى الانتهاز ‥ انه لا يستطيع المواجهة كحسنين، ولا العودةالفعلية كرءوف علـوان ‥ أما صـابر رحيمى فى « الطريق » فهو ‥ (فترة صمت) مختلف ‥ بدأ بهدف جيد ‥ ثم استسهل السبيل اليه ‥ واستغرق فى هذه السهولة ‥ أصبحت قضيته مختلفة ‥

★ قضية جسد ‥ قضية انسان مادة ‥

★★ بالضبط ‥ أمره يختلف عن محجوب ‥ وان كان يحمل تفريعة منه ‥ ألست ترى ؟ وأريد أن أوضـح أن محجـوب عبـد الدايم ليس من صنعى مائة فى المائة ‥ انه من صنع بيئة ‥

وظروف .. ومزاج خاص .. فأنا لم أظلمه كما قلت فى البداية ..

★ لم يكن قولى وانما نقلته عن آخرين .. حين تحدثوا عن عقابك الصارم لكل ثائر أو متمرد من شخصياتك ..

★★ قل لهم .. وقد سبق أن قلت أنا أكثر من مرة .. ان محجوب لم يكن ثائرا ولا حتى متمردا .. لأنه ببساطة شديدة انسان بلا موقف .. (ضاحكا) موقفه الوحيد اذا أسميناه موقفا .. أن يأكل ويضمن أكل الغد .. حتى لو أكل أهله .. يأكل كل شىء وكل أحد .. الا نفسه (ضاحكا) .. هذا يا عزيزى ليس تمردا .. ولا ثورة .. ألست ترى لك ؟

على هامش الحياة والثقة :

أحمــد عاكف ..

★ نحن الآن أمام خطوة جديدة فى مجال الرواية الواقعية لدى الأستاذ نجيب محفوظ وعلى المستوى الروائى العربى عموما ·· أعنى رواية « خان الخليلى » ·· ما ذكرياتك عنها ؟

★★ خطوة جديدة من الجهد والتجريب فى ضوء الارتباط بأرض الواقع التى كانت مليئة بمتغيرات وغليان حتى على صعيد العالم كله ··

★ في كتابه القيم «نجيب محفوظ الرؤية والأداة» يقول الناقد الدكتور عبدالمحسن بدر ان رواية « خان الخليلى » تمثل حلقة من حلقات الدراسة التاريخية الاجتماعية التى تقوم بها للقاهرة الجديدة ·

★★ هذا رأيه ·· (صمت) وهل أنا دارس أو باحث أو عالم اجتماع ؟ اعتقد أننى كتبت

رواية ·· على الأقل بأدوات البدايات ·· هذا كل ما يمكن أن أقوله ·· صحيح أن الرواية تحكى واقعا ينتمى لفترة تاريخية محددة ومعروفة ·· وصحيح أن هذا الواقع يكشف حركة مجتمع بملء كيانه ·· لكن الكتاب رواية ·· ألست معى ؟ أم لا ؟ ·· هذا ما أستطيع قوله ·· هل نفصل المجتمع عن الحالة السياسية لواقع هذا المجتمع ؟ وهل تخلو رواية واقعية كما تقول من هذين العنصرين ؟ لا يمكن ·

★ شخصية أحمد عاكف من الشخصيات التى يشعر قارئك بتعاطفك معها ·· فمن هو أحمد عاكف الحقيقى فى حياة الكاتب نجيب محفوظ ؟

★★ (ضاحكا) أحمد عاكف كنت أعرفه حق المعرفة · كان زميلا لى فى احدى الوظائف التى شغلتها فى حياتى · كان رجلا مشهورا بعصبيته وكبريائه ، وكان أيضا معتزا بنفسه الى الحد الذى ضيع به على نفسه فرصا كبيرة فى الحياة بكبريائه التى لا تقوم على أساس من العلم الصحيح قدر ما تقوم على الغرور · فمثلا واتته

فرصة ثمينة حين أرسلوه ليؤسس جامعة الاسكندرية من الناحية الادارية فاصطدم بطه حسين الذى كان أول مدير لها . طه حسين أراد ببراءة أن يصحح له شيئا يسيرا فى احدى المذكرات التى كتبها ، فثار وقال له : أنا لا يصحح لى أحد .. (ضحك بشدة) أنا أكتب منك ومن العقاد . فقيل لى ان طه حسين خاف بالطبع وقال له شكرا .. لكنه طلب نقله فورا واعادته الى القاهرة (ضحك) .. فضيع بهذا فرصة كبيرة جدا ..

★ وما وجه اهتمام كاتبنا بهذا الشخص فى ذلك الحين ؟

★★ اهتممت به لكونه نموذجا لكثير من الموظفين المحبطين فى ذلك الوقت ، خاصة أنه فى تلك الفترة ، عرف نوع من الموظفين اسمهم الموظفون المنسيون ، وكانت هذه من الغرائب والعجائب. كان هذا النوع من الموظفين يسقط فى درجة واحدة لمدة عشرين أو ثلاثين سنة ، ويبدو أن الحكومة نسيتهم ، فسموا بالموظفين المنسيين الى أن جاءت احدى الوزارات وأوجدت

لهم حلا مقبولا بانصافهم ، ولا أذكر متى كان ذلك على وجه الدقة ..

هو اذن ، ومن هذه الناحية ، نموذج لفئة كبيرة جدا . وهو يمثل المضطهدين من ناحية الرزق ومن ناحية العلم ، ومن ناحية قسوة الظروف ، فامتد كنموذج ليمثل نوعا من الموظفين ، ونوعا من المصريين فى ذلك الوقت، من الناحية السياسية والناحية الاجتماعية .

★ كما عودتنا دائما ، أو غالبا على الأقل ، فان اسم أحمد عاكف مطابق لطبيعته .. فهو حامد لانزوائه غير ساخط على ضآلته التى هى حجمه الحقيقى .. هل أبالغ ؟

★★ (ضاحكا بشدة) كى تصدقنى ويصدقنى كل الاخوان .. سأثبت أن هذه المسألة تأتى عفوية وغير مقصودة .. فاسم أحمد عاكف على صورته هذه ، برغم المطابقة التى ذكرتها ، هو من قبيل المصادفة البحتة .. لأن الاسم الحقيقى للزميل القديم الذى حدثتك عنه واقتبست منه هذه الشخصية فى الرواية ، هو « أحمد عاكف » أيضا (ضحك) ..

لقد تعمدت أن اسمى الشخصية الروائية بالاسم الحقيقى المقتبس منه ، لأنه كان لى رأى مؤداه ، أننا حين نأخذ الشخصية من الحيـــاة ونعطيها التفسير الجديد الروائى ، فان صاحبها نفسه لا يفطن الى ما حدث · فتعمدت أن أعطى الشخصية نفس الاسم الأصلى ، وكان فى ذلك مخاطرة كبيرة لى ، لاننى أعرف خطورة الشخص الأصلى (ضحك) ·· فلو تنبه الى أنه هو نفسه هذه الشخصية الروائية التى لا تخلو من جوانب سخرية لا حصر لها ·· وهذا كان تفسيرى له ، فان فى ذلك خطورة على ·· لكننى قررت أن أتحداه ، لست أدرى لمـــاذا ، وتحملت الشـــعور بالخطورة ، واسميت الشـــخصية باســـمه فجاء « عاكفـــا » أى بمعنى أنه « عاكف » (ضـــحك بشدة (مصادفة ·· يقينا مصادفة ·· (ضحك بشدة) ··

★ قلت ان شخصية « أحمد عاكف » فى رواية « خان الخليلى » تحمل جوانب سخرية لا حد لها ، فمم كانت هذه السخريات ·· ماذا كنت تعنى بها ومن الذين كنت تعنيهم بها ؟ ..

★★ الظروف التى قلتها لك ، وكثير من الناس الذين كانت لهم مشاركة فى صنع هذه الظروف القاسية .. وأحمد عاكف نفسه .. آه .. فصحيح أنه كان منسيا ومضطهدا لكن له يدا فى صنع ظروفه الخاصة .. الكبرياء والغرور والطموح غير القائم على أساس متين مقنع .. وتحديد هدف هو غير مستعد لتحقيقه ، وحياته فى وهم كاذب انفرط فى سبيله كثير من سنوات عمره ..

★ لو تعمقنا أكثر فى شخصية « أحمد عاكف » فعلام يدل فكريا كما أردت له أن يكون ، وبخاصة أن مقارنات تفرض نفسها بين هذه الشخصية وبين غيرها كشخصية « أحمد راشد » الدالة على الوعي ، و « رشدى عاكف » الدالة على الوعى أيضا أو الفلاح، فى مواضع احتكاك « أحمد عاكف » بهما ؟

★★ انظر .. (صمت) ان رواية « خان الخليلى » تحوى مقتطعا من الحياة .. الانسانية .. وخليق بأن يكون مجتمع البشر أو الناس حاويا على النقيض ونقيضه .. فأحيانا فى أسرة واحدة

تجد الواعى أو المـدرك وعكسـه ·· تجـد الطموح والكسول ··

★ كما هو الحال بين « أحمد عاكف » و « رشدى » شقيقه ··

★★ تماما ·· هذا وارد ومؤكد ·· فأحمد عاكف·· « عاكف » أما أحمد راشد « فراشـد » وذلك مرجعـه الى الاختـلاف بين البشر ·· وكذلك الحال فيما بين الشقيقين رغم أن الصغير مات·

★ لكنه حصل برشاده على النوال أو الهدف وهـو قلب الفتاة (نوال) الذى فشل أحمد عاكف فى الحصول عليه أسوة بكل ما فاته من قبـل ·· بما فى ذلك ممارسته لحياته ، وثقته بنفسه ·

★★ هـذا صحيح ··

★ ولكن ، أستاذنا ، مثل هذه الفروق فى الحيـاة طبيعية وربما غير ذات بال ، أو غـير لافتـة المنظر ، ربما ·· ولكن هنا فى الرواية صنعت دراما ·· واسـمح لى أن أقول انهـا الدراما الوحيدة فى الرواية ··

★ شيء طبيعي أن تحتــوى الرواية عــلى دراما ‥
وأنا اتفق معك في أن هذه الفروق بين أحمد
عاكف وأحمد راشد على مســتوى الفــكر من
ناحية ، وبينه وبين رشدى عاكف على مستوى
العــلاقات والخبرة الانســانية صــنعت دراما
لابد منها ‥

★ دراما خارجية ، ودراما داخل أحمد عاكف ‥

★★ نعــم ‥

★ يبقى ما يحاول أستاذنا عــدم البــوح به ‥
(ضحك) ‥

★★ ماذا ؟

★ علام قصدت بشخصية أحمد عاكف على مســتوى
الفكر ؟ هــل هــو رمز مثــلا لاخفــاق الطبقة
الوسطى ‥ ؟ أو الجانب شديد المحافظة فيها ؟

★★ أنا دائمــا أكتب عن المنسيين والمضطهدين ‥
وهكذا الحال بالنسبة لأحمد عاكف ‥

★ بالنظر الى التضحية التى قدمها أحمد عاكف حين
لم يكمل دراسته العالية ، ثم بانفلات النجاحات
الواحد اثر الآخر و ‥

★★ هذا استنتاج طيب لا بأس به ·· ولـكن تذكر أن الآخرين أيضا أبناء الطبقة الوسطى ·· أحمد راشد المحامى ·· وشقيق أحمد عاكف ·· أليس كل منهما يمكن أن يرمز أيضا الى الطبقة الوسطى ، اذا استخدمت هذا المقياس · (ضحك) أليس كذلك ·· ألست ترى ذلك ؟ ثم الفاشلون والساقطون فى الحى والآخرون ·· ماذا تقول عنهم ··

★ ما يزال أستاذنا ··

★★ (مقاطعة) بالنسبة لمطابقة الأسماء لأفعال أصحابها فى هذه الرواية أريد أن أقول لك انها تأتى نتيجة تأثير المضمون فى اختيار الاسم الواحد · فأحيانا يتحقق هذا بطريقة واعية وأحيانا أخرى تأتى بطريقة غير واعية ·· فتراني أكون قد تصورت الشخصية وعايشتها ، وجلست أتكلم واياها بينى وبين نفسى ، وهذا ما يحدث دائما بالنسبة للشخصيات الهامة عندى ، فيأتى الاسم هنا متأثرا بالمضمون ·· ألست ترى ذلك ؟

★ وأحيانا يأتى الاسم معاكسا لطبيعة الشخصية ، مثل رءوف علوان فى رواية «اللص والكلاب»، و « سعيد مهران » أيضا فى نفس الرواية ، ومثل حميدة فى « زقاق المدق » ، وكمال فى الثلاثية الذى كانت تنقصه الايجابية ·· وصابر فى «الطريق» وباقى الأمثلة بلا حصر ·

★★ هذا حق ·· وفى هذه الحالة يكون الاسم نقيضا لصاحبه وكأنه يسخر منه (ضحك) فالاسم يكون اما على سبيل السخرية من الشخصية ، واما على سبيل الاعتراف بواقع الشخصية ·· (ضحك) ··· والآن أنا « عاكف » عن المزيد (ضحك بشدة) فموعد الدواء قد فات ··

ذل من طمع ٠٠ أو تمرد على واقعه وقدره :
حميـــدة ٠٠

★ خطوة جديدة فى سبيل الرقى بالرواية عند أديبنا الكبير وفى تاريخ الرواية العربية المعاصرة ، هى رواية « زقاق المدق » .. هذه شهادة القراء والكتاب والنقاد .. فماذا يقول كاتبنا الكبير ؟

★★ الحقيقة ظلت فترة طويلة أشعر بالارتياح نحوها .. ولا أقول بالفخر .. لأن هذا صعب .. ولا أستطيعه .. أما التعليق على آراء الآخرين فلا أملكه ..

★ لولا أن اسم المنطقة أو الزقاق موجود فى الواقع حقيقة لقيل انها مثل حارة الجبلاوى فى رواية « أولاد حارتنا » ، من حيث ان كلتا الحارتين عالم مغلق على نفسه .. دنيا منفصلة أو وجود مستقل ، عدا احتكاكات طفيفة فى هذه

الرواية حدثت بين دنياه ودنيا العـالم الأكبر خارجه ..

★★ نعم هناك فرق وان كان محدودا .. لأن للزقاق آدابه وقيمه وتقاليده ، وناسه الذين يختلفون عن أمثـالهم فى الخارج .. والاحتكاك الذى تتكلم عنه ليس بين الزقاق والخارج فقط .. انه أيضا بين الخارج وبين الزقاق .. فهناك الذين يطـرقون أبوابـه كعضـو البرلمان .. وهناك الحرب .. ألا ترى ؟

★ بلى ، وكذلك هناك الحضارة الوافدة والباعثـة على ظهور الطموحـات المدمرة للبعض داخـل دنيا الزقاق .. وسنختار من بين عالم الزقاق انسانا واحدا .. أعنى « حميدة » ..

★★ (ضاحكا بشدة) انت اخترت نصف الزقاق ..

★ هل يمكن أن تكون هناك فتاة فى الواقع كحميدة حقا ؟

★★ ولم لا .. فى أيام الحرب ، بل فى أيام الحروب، تكثر نماذج حميـدة .. وتنتشر .. وقـد

انتشرت بالفعل ، نتيجة لأشياء كثيرة ..
أولا : الأزمة الاقتصادية ، والارتفاع المفاجىء للأسعار .. وتهديد الموت للناس فى كل لحظة جعلهم لا يفكرون فى غير اللحظة التى يحيونها .. وأن يتركز كل اهتمامهم على ماذا يمكن أن يخطفوه .. فكثرت هذه النماذج ..

★ فى الزقاق .. وجدنا أناسا عاشوا ظروف الحرب من حيث التعرض للحاجة الشديدة وخطر الموت ، لكنهم كانوا يفكرون فيما هو أبعد من لحظتهم ، وفى غير الخطف ..

★★ لابد .. لأنه مهما كان ، فالمجتمع فيه أصالة .. وفيه تراث متوارث ، وفيه أناس لديهم من المبادىء ما يجعلهم يقفون أمام هذه التيارات الطارئة العديدة .. كان هناك نماذج عديدة ..

★ فنوعة وراضية ..

★★ مضبوط ..

★ مثل عم كامل بائع البسبوسة ، وأم حميدة بالتبنى .. والشيخ رضوان الحسينى ..

★★ تماما .. كثيرون ..

★ لنعد الى حميدة ..

★★ حميدة كانت من الجماعة الخائفة والمعوزة ..

★ بالاضافة الى مجموعة من صفاتها الخاصة كالتمرد على واقعها أو دنيا الزقاق ، وطموحها الذى صورته فى الرواية بأنه « طمع » عاقبتها عليه بذل السقوط . وبرغم هذا فقد قلت فى الرواية ، مما قلته عنها ، مباشرة انها كانت عاهرة بالسليقة ..

★★ هذا صحيح ..

★ اذن فلم يجبرها أحد على ذلك .. لا أمها بالتبنى ، ولا العوز ولا الحرب ..

★★ الحاجة .. الشديدة .. والخوف من الموت .. يستخرجان مثل هذه الصفة بسهولة من صاحبها أو من صاحبتها .. فاذا تصورنا أن حميدة مستورة اجتماعيا وأنه لا حرب هناك .. فلا خوف من الموت بالتالى .. فان ما فعلته حميدة .. سوف تفعله بالحتم ..

★ ما دامت هى هكذا بالسليقة ..

★★ تماما ..

★ حميدة تحيا مع صديقة أمها .. فهى يتيمة الأم .. وكذلك هى يتيمة الأب .. فهل لفقدها الوالدين دافع الى سقوطها .. أعنى هل يتمها من عوامل أو ظروف سقوطها .. أم راجع الى موقفك الفكرى من حيث ان فاقد الوالدين أو أحدهما هو ساقط بالضرورة ، كما نرى فى أكثر من شخصياتك .. حسنين فى « بداية ونهاية » ، وسعيد مهران فى « اللص والكلاب » ، وصابر فى « الطريق » .. كأمثلة ؟

★★ (صمت) هى مثال للضياع من حيث فقدها الأبوين ..

★ لم تذكر فى الرواية اسم أبيها ولا اسم جدها .. فهل هذا كان تبييتا لنية استبعادها من هذه الدنيا .. دنيا الزقاق ؟ من حيث ان من لا جذور له فى هذه الأرض ، فلا حياة له فوقها ؟

★★ أنا لم أعن هذا وعيا .. ولكن ربما .. (ضحك) ..

★ هل رأيت حميدة الحقيقية فى حياتك ؟

★★ قبـل كتـابة الرواية ، كنت أذهب للجلوس فى المقهى هناك .. فشاهدت العديد من الفتيات اللائي تلبسن ملاءات اللف ..

★ هل رأيت بينهن حميدة ؟

★★ تستطيع أن تقول اننى صغت من بينهن حميدة .. من حيث الملامح .. ومن حيث الطباع .. أضـف الى ذلك الحكاية نفسها التى تشـكلت عنـدى شـيئا فشـيئا وجعلت بطلتها واحدة منهن ..

ليس أكثر من هذا ؟

★★ المؤكد أننا نرى كل هـذه النماذج .. حميـدة وغيرها .. فى الحياة .. أليس كذلك ؟ .. فالبلورة فنية ، ولكن المشاهدة فى الحياة ممكنة جدا ، ومن السهل تماما أن تتصل بهذه النماذج وهى رائحـة غاديـة أمامك وأنت قاعـد .. أو تسمع عنها .. لأنه ليس من الضرورى أن تحتك بالنموذج مبـاشرة .. ولكن أحيـانا يحدث الاحتكاك ..

★ اذا كان قريبا جدا ..

★★ بالضبط .. كأن تأتى لتخدمك في البيت مثلا .. الظروف عموما تعمل أحيانا على تقريب النموذج من المرء ..

★ ثم بعد ذلك تقوم بعملية الخلق أو التشكيل الفنى ..

★★ الحقيقة أنا جعلت لها معنى عاما .. وهذا هو ما يصنعه الفن .. أى يأخذ الخصوصى ويصنع منه شيئا له دلالة عامة ..

★ دون أن يعدم خصوصية فنية فى نفس الوقت .. كما هو الحال فى شخصية حميدة مثلا ..

★★ بالتأكيد .. والا استحالت كل شخصيات أدباء العالم الى شخصية واحدة .. أعنى أن تكون أنا كارنينا هى كذا .. وهى كذا وهى حميدة وهى .. وهى .. من حيث البلورة الفنية .. فطبيعى أن تكون هناك خصوصية فنية لكل شخصية من الشخصيات الروائية بعد أن ينتهى منها صاحبها ..

★ أستاذنا ما رأيك فى التفسيرات النقدية العديدة لشخصية حميدة ؟

★★ كله له رأيه ؟

★ ألم تمل الى واحد منها ؟

★★ أنا أقرأ التعليقات أو التفسيرات فيكون شأنى فى هذا شـأن أى قارىء عادى يستكشف عملا أدبيا ما .. وليس بصفتي صاحب هذا العمل الذى انتهيت منه وانتهى مني (ضحك) ألا ترى ذلك .. ؟

★ ولكن بصفتك قارئا عاديا على الأقل ، فانك ربما تميـل الى رأى من الآراء النقديـة التى تطلع عليها ..

★★ أحيـانا ..

★ حسن .. فما الرأى أو التفسير الذى ارتحت له فيما يتصل بشخصية حميدة فى رواية « زقاق المدق » ؟

★★ (صمت) الحقيقة لا أذكر تلك التفسيرات .. (ضحك) ..

★ من الآراء والتفسيرات النقدية من ذهب الى اعتبار « حميدة » رمز لمصر .. فما تعليقك ؟

★★ أذكر شيئا من هذا القبيل ..

★ ما تعليقك ؟

★★ كما قلت هذا مجرد رأى وتفسير ..

★ هل تتفق أم تختلف معه ؟

★★ اسمع .. الشخصية الفنية ليست الا شخصية فنية .. وباعتبارها ممثلة لأشباه فى الواقع فما المانع أن يكون لهذه الشخصية موقفها أو رأيها السياسى ..

★ ولكن أن تكون كلها رأيا سياسيا خاصا بمؤلفها .

★★ الرأى رأى الشخصية .. وليس بالضرورة معبرا عن المؤلف .. فأنا مثلا كتبت العديد من الآراء السياسية التى تخص بعض شخصياتى لكن ليس بالضرورة أن أكون مؤمنا بها .. لأن فى نفس الرواية أو الروايات آراء أخرى سياسية ألا ترى ذلك ؟

★ أفهم من هذا أنك لا توافق الرأى القائل بتمثيل شخصية حميدة لمصر تمثيلا كاملا أو اعتبارها رمزا لها ..

★★ نعم .. فهذا الرأى يظلم حميدة بتحديدها ، وتجريدها من الفن ، ويظلم مصر باسقاط صفات « حميدة » عليها فحميدة مجرد شخصية أدبية فنية فى رواية (ضحك) ألا ترى ذلك ؟

★ بلى .. أراها انسانا من دم ولحم وعظم كما يقال .

★★ هذا صحيح ..

الأنانية .. سلاح غير مشروع .. حتى فى مجتمع الغاب

حسنين كامل علــى

★ لقاؤنا اليــوم حول الشــخصية الأولى فى رواية « بداية ونهاية » ، وهى شخصية « حسنين » وفى البداية نستفتح باضاءة على الرواية نفسها ٠

★★ على ما أذكر أن « بداية ونهــاية » جاءت بعــد سلسلة الروايات التى انتهت برواية «السراب» ونشرت الرواية سنة ١٩٤٨ أو ١٩٤٩ ٠٠

★ رواية « بداية ونهــاية » كانت بالقيــــاس الى الروايات الســابقة عليهــا فى قمــة النضــج الواقعى ، وكانت جواز المرور لأديبنا الكبير الى كتابة الثلاثية الكبيرة ٠٠

★★ كانت كل منها تعبر عن مرحلة فى واقعنــا الذى عشناه والذى نحن جزء منه ٠٠ بآمالنا وهمومنا وتطلعاتنا (ضحك) وكنــا فى فترة الحماســة والبحث والاستكشاف ٠٠ ألا ترى ذلك ؟

★ ما السبب وراء الهندسية الشديدة ، اذا صح التعبير ، الملاحظة بوضوح فى تشكيل وبناء رواية « بداية ونهاية » ؟

★★ عندك حق ·· ولكن هل هذه الهندسية لها منطقها وتبريراتها فى اطار هذا التشكيل أو البناء كما تقول ؟ أم هى مفتعلة ؟ هل توجد زوائد أو نواقص فى البناء من وراء هذه الهندسية ؟ فقط ·· (صمت) وأريد أن أقول أن هذه الهندسية هى من أجل أحكام منطق الشكل أو ما يسمونه بالنسيج أو الحبكة ·· محاولة توفير الدقة ، حتى لا يكون أول الخيط هنا ·· وآخره (صمت) غير موجود أو تائها ·· ألا ترى ذلك ·· ؟

★ من الملاحظات أيضا ، والواضحة جدا ·· السوداوية التى تتسم بها رواية «بداية ونهاية» فالشرير اذا دمره شره ، فانه يجر معه الأبرياء الذين لا ذنب لهم الا أنهم يجاوزونه ·· ولا يوجد أى أمل أو اشارة الى أمل فى الرواية ·· حتى « حسين » فهو سلبى ·· ما تعليق الأستاذ نجيب محفوظ ؟

★★ (صمت ، ثم ضحك) ربما لـو كان حسـنين ، وهو أس الفساد فى المجموعة كلهـا ، لو كان قد مات ونجا الأبرياء لسعدت وسعد كل القراء (ضحك) ..

★ بموته لم يعودوا أبرياء ..

★★ تقصد حسنين ؟

★ نعـم ..

★★ حسنين لم يمت فى رواية بداية ونهاية ..

★ استنتج القراء ، والنقاد جميعا تقريبا ، مـوت حسنين منتحرا فى نهاية الرواية ..

★★ فى الرواية .. أعنى المسـجل فيهـا ، أنه بعد انتحار شقيقته نفيسة ، جرت فى خواطره مجرد أفكار عن انهاء حياته (٣١) ..

★ أستاذ نجيب .. بعرض هذه المفاجأة على الناقد الدكتور عبد القادر القط ، قام بالتعليق عليها مفندا اياها مؤكدا موت حسنين انتحارا ، بعد استعراض آخر عبارة فى رواية «بداية ونهاية» هى الآتية :

---

(٣١) قمت بعرض هذه العبارة بصوت الأستاذ نجيب محفوظ على النـاقد الدكتور عبد القـادر القط .

« لا أريد أن يمسك سوء بسببي ، أمر ربنا ، أمر الشيطان ، النيل ، ليكن ، واذا ساورك خوف ، كلا ، ان ما ورائي في الحياة أفظع من الموت ٠٠ أأنت مستعدة ؟ لماذا تغيب الملازم حسنين ؟ ألم يرسل خطاب اعتذار ؟ رأيت صاحب هذا الوجه عقب انتشار الجثة وسألته هل شاهد الحادثة وكان مذهولا ، وبلغ الموضع نفسه من الجسر ، فارتفق السور وألقى ببصره الى الماء تتدافع أمواجه في هياج واصطخاب ، وأخلى رأسه من الفكر ٠٠ اذا أردت هلم ، لن أصرخ ، فلأكن شجاعا ولو مرة واحدة ، ليرحمنا الله » (٣٢) ٠٠

★★ ولكن لم يذكر بعد ذلك كلمة عن سلوكه الحقيقي ٠٠ كأنما ترك تقديرها للقارىء على ضوء ما عرض من شخصيته على طول الرواية ٠٠ ألا ترى ذلك (٣٣) ؟

---

(٣٢) نجيب محفوظ : بداية ونهاية ـ الكتاب الذهبي ٠ روز اليوسف ٠ مارس ١٩٥٦ ـ صفحة ٢٩٦ ـ وهذه الفقرة مليئة بمونولوجات يسترجع فيها ما سبق ويتخيل فيها ما سيحدث بعد انتحاره فعليا ٠

(٣٣) تمت بعدها مباشرة بعرض هذه العبارة بصوت الأستاذ نجيب على الدكتور عبد القادر القط ٠

★ أستاذ نجيب ·· يدلل الناقد الدكتور عبد القادر القط من خلال الفقرة الأخيرة فى رواية « بداية ونهاية » على موت حسنين منتحرا ·· وكذلك فعل من خلال ما عبر عنه حسنين نفسه بقوله : « ان ما ورائى فى الحياة أفظع من الموت » ، فهو ميت لا محالة ولا يستطيع العودة الى الحياة ·· ثم انه « ارتفق السـور » كما هو فى الرواية ، وخاطب نفسـه قائلا فى النهـاية « لن أصرخ » وقائلا : « فلأكن شجاعا ولو مرة واحدة » ، وأخيرا قال ما لا يمكن أن يقول بعده شيئا آخر : « ليرحمنا الله » ، فلو عاش لواصل مخاطبة نفسه ولو بكلمة تؤكد تراجعه أو تشير اليه ·· وهذا ما استنتجه الدكتور عبد القادر القط ، وكل النقاد الذين حللوا الرواية ، وقد اتفق معهم فيه الفيلم السينمائى الذى جسد هذا الموقف الأخير بانتحار حسنين ولم تعترض عليه للآن ··

★★ هذا تفسيرهم ·· سواء النقاد أو أصحاب الفيلم، ولهم حق بالطبع ·· لأن هذه وجهات نظر ·· كان تفسـيرهم أنه ما دام قد فكر في الانتحار فيجب أن يكون قد انتحر بالفعل ·· ولكن هذا

ليس دائما .. والسؤال الذى يحسم الموضوع : هل شخصية حسنين كما لمسناها انتحارية ؟ والواقع أنه تغلب عليه الأنانية والجبن ، ولذلك أستبعد من وجهة نظرى ، أستبعد بشدة ، أن هذا الشخص يقدم على الانتحار .. ولو كنت مؤمنا بانتحاره لكنت كتبت « وألقى بنفسه فى النيل » وانتهت المسألة ، ولكن أنا تركتها للقارىء واستنتاجه على ضوء ما عرفه من حياة حسنين على طول الرواية .. فأنا معك ومع النقاد ومع الفيلم .. ولكن مثل هذا الشخص يمكنه أن يعيش بأية طريقة و « خلاص » (ضحك) ..

تعنى أن طبيعته تسمح له أن يعيش رغم كل ما حدث وكل ما ينتظره وراءه ؟

★★ بالضبط ، فمثلا أن يحمل أخته على الانتحار بدلا من قتلها ثأرا لكرامته ، فهذا معناه أنه يمهد لحياته بعد ذلك ، لاستمرارها ، فها هو فى هذا الموقف يبعد نفسه عن المسئولية .. هذا دليل استعداده للعيش بلا مسئولية من هذا النوع .. فمن يفكر هذا التفكير لا يقدم بحال على الانتحار (ضحك) ..

★ هذا يشدنا الى أبرز صفات حسنين كامل على ·· وهى ·· الأنانية ··

★★ تماما ·· وحب التمظهر ، فتلاحظ أنه فى جميع سلبيات أسرته ، كان كل ما يهمه هو « كـــلام النـــاس » ·· الأنانية ·· وحب التمظهر ·· فأثناء جنازة أبيه فى بداية الرواية حسبما أذكر كان حزينا جدا ··

★★ لمجرد تواضع شكل الجنازة والقبر الذى يشـــبه قبور الصدقات ··

★★ ليس العيوب فى ذاتها ·· فلقد كان تفـكيره : ماذا سيقولون ؟ وماذا سيكون موقفى ·· ماذا أفعل ·· كيف أتصرف ·· ألا ترى ؟

★ أستاذنا ·· حسنين فرد فى أسرة ·· لكنه يختلف بصورته هذه عن بقية أفراد أسرته حتى شذوذ حسن ونفيســة كان مختلفــا عن شــذوذه ·· فالجميع لم يتصــفوا بصــفاته هذه ·· بل ان مســلك حسن ونفيســة كان له ما يبرره ·· كالتدليل غير العادى الذى لاقاه حسن من أبيه

في حيــاته مما لم يجعله يســـتكمل تعليمه ، وكدمامة وحرمان نفيســة ٠٠ ترى ما السبب وراء انفراد حسنين بهذه الخصال ٠٠ الأنانية وحب التمظهر كما تقول سيادتك ؟

★★ الواقع انه كان طموحا أكثر مما يمكن تصــوره ٠٠ وكان ساخطا على الوضع أكثر من أخوته ٠٠ وكان الوحيد بينهم الذى يملك فرصة آن يستمر بتضحياتهم جميعا ٠٠ فهو لا يستطيع أن يضحى كى يتعلم أخـــوه حســين مثلا ٠٠ لكن أخــاه يستطيع ٠٠ ثم التحق بكلية كانت تحب التمظهر والسمعة ٠٠ فاتجه ببصره الى أعلى ٠٠ وهــذا الالتفات الى أعلى أعماه عن واقعه ٠٠

★ قيل انه بدمار حسنين ، صــدر حــكم على ابن الطبقة الوسطى باستحالة انتقاله الى آعلى ٠٠ كما انه بدمار حسن ، صدر حكم على ابن نفس الطبقة باســتحالة انتقــاله الى أســفل ٠٠ فما قولك ؟

★★ كقضية عامة مستحيل ٠٠ هذا موجود فعليا فى « بداية ونهاية » ٠٠ ولكن كقاعدة عامة مخالفه

للواقع ‥ كقاعدة عامة يمكن أن يرتفع ابن الطبقة الوسطى ‥ لماذا لا يحدث ذلك ؟ لقد ارتفع حسنين لدرجة تفوق امكانات الأسرة ‥ وهذه الأسرة ما كان بامكانها أن تصنع ضابطا فى ذلك الحين ‥ ولقد ابتدأ يرتفع ، وكان من الممكن أن يستمر فى سيره الى أعلى لولا عوامل خارجية كثيرة قد لا يقابلها انسان غيره خارج الرواية فينجح ‥ وكثيرون جدا جدا من أبناء الطبقة الوسطى ارتفعوا بوسائل مشروعة وبوسائل غير مشروعة ‥ ـ وهذا معروف ‥ ومنهم معرفون ‥ فظروفهم تختلف عن ظروف حسنين ‥ مع وحدة الواقع ‥ (صمت) الواقع الروائى ليس صورة احصائية اجرائية طبق الأصل من الواقع المعيش ‥ واذا كان هناك من ارتفع من الطبقة الوسطى بطرق مشروعة وأخرى غير مشروعة فهذا معروف ، ومنهم بعض زعمائنا ‥ ألا ترى ذلك ؟ فأنا كنت أختار نماذج من تلك التى تعتمد على نفسها فقط ، والتى تجتهد فى طموحها من خلال نظرة فردية ضيقة ، فهذه تكون عرضة للتحطيم أو الانحراف ‥ (صمت) لكن

لا أريد أن تفهم أن كل هذه الطبقة مقضى عليها بالاحباط ·· الاحباط كثير ليس فى ذلك شك، لأن الجو لا يسرها ·· المناخ العام ضدها ·· كانت مصر تحيا فى ذلك الوقت على الامتيازات الطبقية ·· وبالطبع كان فتاتها هو الوحيد الذى يصل الى الطبقة الوسطى الصغيرة أو الكبيرة ·· وربما فتات الفتات ·· ألا ترى ذلك ؟

★ كان ــ وقتها على الأقل ــ مجتمع غاب ، وأصحاب الفتات يجاهدون للحصول على ما يضمنون به يومهم وغدهم ·· وكان حسنين من هؤلاء المجاهدين وسط ذلك المجتمع ··

★★ أنا أفهم مقصدك ·· كانت الثورة مطلوبة وضرورية ·· ولكن الوسيلة ·· ما هى ؟ هذه هى القضية ··

★ حسمها حسين الأخ الأوسط بالتثقف والاطلاع مع التمسك بالقيم ··

★★ هذه هى روح الطبقة الوسطى التى ينبغى أن تسود ·· الطموح المقبول ·· ومثله فعل أحد آخر فى رواية لى ·· لست أذكره حاليا ··

★ أحمد راشد فى خان الخليلى ..

★★ أعتقد هـذا .. بالضبط هـو .. ولم يكن أى منهما سلبيا .. فحسنين هو الجانب المتطرف فى طموح طبقته ..

★ علام رمزت بامكانية عودة حسنين ؟

★★ عودته الى ماذا ؟

★ الى حياته الطبيعية، باعتبار أنه لم يقتل نفسه.

★★ الى استمراره ..

★ الى استمرار الجانب المتطرف فى طموح طبقته؟

★ يا عزيزى هذا الجانب موجـود فى طبقتنـا .. ومتفاقم يوما بعد يوم (ضحك بشدة) آلا ترى ذلك ؟ .. وآثاره هى التى نحياها الآن ..

الأمانة والاخلاص ٠٠ معبر الى الخلاص :
أمينـــــــة

★ هذه قمة جهودك في الاطار الواقعي ..
الثلاثية : بين القصرين ، وقصر الشوق ،
والسكرية ..

★★ أحسست وقتها أو بعدها أنني استنفدت فيها
رغبة محددة مرتبطة بفترة بعينها من حيث
الموضوع والفترة والشخصيات .. وربما
الأسلوب .. (ضحك) ..

★ من بين شخصيات هذا العمل الضخم ، نختار
« آمينة » .. وهى أول شخصية تلقانا فى
الثلاثية فى نفس الوقت .. فمن هى أمينة
خارج الثلاثية ؟ أم انها كلها من الخيال ؟

★★ أنا دائما أقول لك ، وأكرر .. أنه ما من
شخصية كتبت عنها الا وقد أخذتها من الحياة

المعيشة ٠٠ الشخصية الواحدة لهـا أصـل فى الحياة ٠٠ لكنها فى الرواية غير هذا الأصل ٠٠ ففى الرواية تصبح شخصية روائية ، ولا أحاسب عليها الا فنيا ٠٠ ألا ترى ذلك؟ حتى اذا اعترض ناقد من النقاد على صفة من صفات الشـخصية ثم أخذت يده وذهبت به الى الشخصية الحقيقية ، الأصل ، وقلت له انظر ٠٠ هذه موجودة بنفس هذه الصفة فى الواقع ، فلن يكون هذا دفاعا ٠٠ هـذا دفاع حقيقى لكنـه ليس دفاعا فنيـا ٠٠ ألا ترى ؟ لأن الفن أساسه الاقناع ٠٠ (صمت) ٠

★ كلمة عن أمينة ٠٠ الشخصية الفنية ٠٠

★★ أمثـال أمينـة كثيرون ٠٠ فى جيلهـا وما بعـد جيلها ٠٠ وأمينة لم تتغير الا بتعليم البنت ٠٠ ثم زاد تغيرها أكثر بعد أن شاركت المرأة فى العمل بعد التعلم ٠٠ ولكن (ضحك) بعد ذلك كانت تحت رحمة الرجـل ٠٠ فمثـلا قل لى ٠٠ الرجل ذو الشوارب المفتولة ماذا يكون أمره فى وظيفته الحكومية ؟ أليس هو مذلولا ؟ لأنها هى الميرى الذى يعطيه طعامه ٠٠ فما بالك بالمرأة مع زوجها (ضحك) ٠٠

★ في ذلك الزمان ..

★★ نعم .. فاذا تخيلت أن واحدة كأمينة تمردت مثلما فعلت بطلة هذا الكاتب المسرحى النرويجى ..

★ نورة فى بيت الدمية لابسن ..

★★ تماما .. ابسن .. ماذا كان مصيرها ؟ لا شيء .. مات أبوها .. واخوتها كل منهم مشغول بعائلته .. الى جانب أنهم أناس بسطاء .. فمصيرها الوحيد المتخيل أن تصبح خادمة فى بيت أخ .. أو .. فى الشارع ..

★ تمردت أمينة ذات مرة .. حينما خرجت من بيت الزوجية أثناء سفر السيد أحمد عبد الجواد دونما أخذ اذن منه تبعا لتقاليد ذلك الوقت ..

★★ نعم .. تمردت .. وكأن ما فعلت ارهاصا ومقدمة .. وان كانت قد غلفت تمردها بزيارة الحسين .. فهى بالطبع وبدون شك كانت سعيدة بحياتها عامة وبأولادها .. لكنها ترى أن الحكم أقسى مما يمكن احتماله .. ولا مبرر له .. ألا ترى؟

★ بعد فترة ٠٠ وعقب موت ابنهـا فهمى بقليـل أصبح بوسعها أن تخرج بلا اذن من السيد ٠٠ فهل ترى أن هذا تمرد جديد أم هـو مقـابل ما بذلت ٠٠ مقابل فقدها أكبر أبنائها ؟

★★ أرى أنه فرض رغبة ٠٠ فبمرور الزمن أصبحت سلطة الأب تأخذ فى التضاؤل شـيئا فشـيئا ، وسلطة أمينة تأخذ فى العلو والتزايد ، الى أن قعد هو فى البيت أما هى فأصبحت تخرج كمـا تريد (ضحك بشدة) ٠٠

★ وموت ابنها فهمى الآم يرمز بالنسبة لها ؟ هل له علاقة بهذه الفرض وهذه الرغبة التى تحققت لها ؟

★★ لا ٠٠ أمينة فقدت فهمى كما فقدت آلاف الأمهات أبناءهن فى المذابح الشرسة التى فى المظاهرات ٠

★ خلال ثورة ١٩١٩ ٠٠

★★ (مواصلا) وكان شيئا لابد منه ٠٠ فهذا البيت له تقاليده ، كما أن له خنوعه ٠٠ ووو ٠٠ له أبناء عصر جديد عرفوه من خلال خروجهم من

البيت ·· ومن خلال المدارس وعن طريق المجلات ·· وعن طريق الآراء التى كانت وليدة كل هذا أو بعضه لدى أفراد هذا البيت أو بعضهم ·· وأبناء هؤلاء هم الذين كانوا وقود الثورة ·· بالاضافة الى فلاحين القرى والعمال ·· أليس كذلك ·· فأمينة لم تفقد فهمى لخنوعها ، ولم تتقاض حريتها نظير فقدها اياه ·· فلقد فقدته لظروف وملابسات الثورة التى اشترك فيها ابنها وكان لابد أن يشترك فيها ·· فلو كانت أمينة غير خانعة وغير سلبية كما تعتقد فهل كانت ستحميه من رصاص الانجليز ؟ (ضحك بشدة) ·· ألا ترى ·· ؟

★ ربما كان باستطاعتها أن تفرض رغبتها الايجابية حينئذ وتمنعه من الخروج من البيت الى تلك المظاهرات ··

★★ لا أحد يستطيع أن يمنع ·· فاذا كان «الوحش» (ضحك بشدة) الأب نفسه لم يستطع ·· فماذا كانت أمينة تستطيع أن تفعل ؟ لقد غلبت الروح العامة التقاليد الشخصية وغمرتها ·· جرفتها ·· كل البلد كانت فى حالة ثورة على

الانجليز ·· أفلا تثـور عـلى السـيد أحمـد عبد الجواد ·· (ضحك) ··

★ قيل ان أمينة لا تمثـل قطاعا عريضـا من الأم المصرية فى تلك الفترة ·· فما رأيك ؟

★★ لا لا ·· أنا أعتقد أنها تمثل القطاع الأعظم·· سواء فى المجتمع القاهرى أو فى غيره · فلك أن تتوقع أن المجتمع الريفى يمكن أن يكون عـلى الأقل كالمجتمع القـاهرى ، ان لـم يكن أكثر وأشد ··

★ تبدأ الثلاثية عامة بأمينة وتنتهى بموتهـا ·· أعنى فى أواخر الثلاثية ·· فهل يرمز هذا الى شىء ما بعينه ؟ هل قصدت به شيئا معينا ؟

★★ لا أعتقد ·· دورة الحياة ·· ليس غير ·· ربما المصاحبة بين رقادها الموت وبين الميلاد الجديد·· الطفلة الوليدة ··

★ يبقى أمينة ·· الاسم ·

★★ (ضحك) هى أمينة ·· وفقط ··

★ اسمها مطابق لطبيعتها .. فهى مثـــال للزوجة الأمينة على بيتها وزوجها .. مثال للتفانى فى الاخلاص ..

★★ واحنة بهذه الصفات التى ذكرتها بنفسك ماذا كنت تتوقع منى أن أسميها ؟ ..

★ أمينـــــة ..

★★ بدون شك أو تردد (ضحك بشدة) ..

منتهى السيادة ٠٠ منتهى العبودية :
السيد أحمد عبد الجواد ٠٠

★ قبل أن نتحدث عن السيد أحمد عبد الجواد ..
تتحدث فيما طلبت ارجاءه لهذا اللقاء .. أعنى
ظروف كتابة الثلاثية ..

★★ الثلاثية من النوع الأدبى الروائى الذى يسمونه
« رواية الأجيال » .. وأول باعث لى على التفكير
فى كتابتها وفى موضوعها قراءتى لرواية
طه حسين « شجرة البؤس » ، فهى قصة أجيال
أيضا أعجبتنى .. ورأيت استعراضها لمرحلة
زمنية طويلة .. مع احتفاظها بسمة الأدب ..
ففيها .. أقصد فى رواية الأجيال بعامة
امكانات كثيرة للتعبير .. وفى الحقيقة انه بعد
ذلك جاءتنى فكرة أن أكتب رواية أجيال ..
وحدثت أحد الأصدقاء الأدباء بهذه الرغبة
فسبقنى الى كتابة رواية أجيال .. ربما كانت
الفكرة لديه من قبل لأننا كنا من جيل واحد ..

واهتماماتنا واحدة تقريبا ‥ أو متشابهة على الأقل ‥ (صمت) ‥ لا أعرف على وجه اليقين هل كنت قد قرأت فعليا شجرة البؤس لتوى ، أم أن الفكرة كانت سابقة ‥ أم ‥ (صمت) أعنى ‥ هل شجرة البؤس كانت أول قصة أجيال أقرؤها أم أننى سبق أن قرأت فى الأدب الغربى مثلا روايات قبلها ‥ لا أستطيع أن أحكم الآن ‥

★ توماس مان مثلا ‥

★★ نعم توماس مان ‥ فأنا قرأت عائلته ‥ بعد ذلك أو قبل ذلك أو أثناء ذلك لا أذكر ‥ فالتاريخ غير ثابت ‥ وقرأت كثيرا غير توماس مان ‥

★ الحرب والسلام مثلا ‥

★★ بالطبع ‥ قرأتها ‥

★ هل قرأت دراسات نقدية عن رواية الأجيال ‥

★★ كثيرا ‥ قرأت عن ماهيتها فى الكتب التى تتعلق بالفن الروائى ‥ ولكن كان أمامى فى

نفس الوقت أعمال كثيرة جدا خططت لكتابتها منـــذ فترة مضت ٠٠ وكان يجب عـــلى أن أنجزها ٠٠

★ تقصد سلسلة الروايات الواقعية المبكرة لديك ؟

★★ نعم ٠٠ مثلا ٠٠ السراب ، بداية ونهـــاية ، زقاق المـدق ، القـاهرة الجـــديدة ٠٠ فقلت أؤجلها ٠٠ حتى انتهى من كتابة هذه الروايات التى ذكرتها ٠٠ وأفضيت بأفكارى هذه لصديق العمر الأستاذ عبد الحميد السحار ٠٠ فهو أيضا قرأ شجرة البؤس وأعجبته ٠٠ ولـكن لم يكن مشغولا مثلى بانجازات أخرى ٠٠ فبدأ فى كتابة روايته « قافلة الزمان » ٠٠ ولمـا انتهيت من كتابة سلسلة رواياتى ابتدأت أفكر جديا فى كتابة الثلاثية ٠٠ حينما حان الوقت المنـاسب لهـــا ٠٠

★ ومتى انتهيت من كتابتها ؟

★★ قبيل الثورة بأشهر قليلة ٠٠

★ لماذا اخترت ذلك الموضوع بالذات الذى تضمنته الثلاثية ؟

★★ أولا كان ينبغى أن تتنـاول أسرة ٠٠ وتطورها ٠٠ والا فما الداعى لأن تكـون الرواية رواية أجيال ٠٠

ثانيـا هذا الموضـوع يحـوى من المشـاكل والاهتمامات والقضايا ما كان مطـروحا وقتئذ بالحاح فى المجتمع ٠٠ ألم تشعر برغم أنك لم تحيا تلك الفترة ٠٠ أن هذا الموضوع مصرى بما يحمل من مفردات ؟ ٠٠

★ بالطبع ٠٠ ولكن قيل انك كان يمكنك أى تجرى أحداث الثلاثية فى أماكن أخرى غير تلك التى أجريتهـا فيهـا ٠٠ فلم اخترت هـذه الأماكن بالذات ؟

★★ هذه كما يقـولون ٠٠ مرتع طفـولتى ٠٠ حى الجمالية وبعد أن رحلت عنها الى العباسية كانت المنطقة الجديدة مكانا واسعا وغريبا على الأقل فى البـداية ٠٠ فكنت أميـل أكثر الى المرتع القديم بما يحمل من ذكريات ٠٠ أعشقها ٠٠ ثم لما عشقت المكان الجديد ٠٠ عبرت عن عشقى للمكانين معا ٠٠ هذا موجود فى الثلاثية ٠٠ فالمكان الذى يعشقه الكاتب يكتب عنه ٠٠ بل أرى أن هذا المكان الذى يحتل مركزا فى وجدان

الكاتب يكون مصدر الهام له أيضا يمده بأشياء كثيرة ‥ ألا ترى ؟ ‥ فحياة أسرة عبد الجواد يمكن أن تكون حياة أى أسرة فى أى مكان فى مصر ‥ أو فى ألمانيا (ضحك) أى لا يوجد ما يمنع ‥ فلم لا ‥ ؟ ألا ترى ؟ ‥ فالمكان هو الزاوية التى يلتقط منها الكاتب شيئا يتعلق باحساسه الشخصى ‥

★ لكن فى روايتك «خان الخليلى» قلت أن أحداثها بالذات كان ينبغى أن تقع هنا بالذات لا فى غيرها ، لمجرد أن هتلر ادعى الاسلام فلا يمكنه بالتالى أن يضرب منطقة الجمالية التى فيها مقام الحسين ‥

★★ نعم نعم ‥ لكنك فى الثلاثية تقوم باختيار صورة أجيال ‥ فعليك بالتالى أن تختارها فى أحسن مكان تحب أن تتحدث منه ‥ وعنه ‥ فهذه الأسرة وهذه الطبقة موجودة فى الحسين ‥ وفى العباسية ‥ اللتين أعرفهما أفضل من غيرهما ‥

★ قلت سابقا انك استنفدت بالثلاثية كل ما أردت قوله والتعبير عنه خلال فترة ما بعينها ‥

★★ هذا صحيح ..

★ اذن تكتب موضوعات تتعلق بتاريخ أو تواريخ محددة ..

★★ ما دامت هذه التواريخ أو الفترات ثرية وباعثة بمضامين كبيرة .. لكننى لست مؤرخا .. وكما سبق أن قلت لك .. لست أيضا باحثا اجتماعيا .. أنا أديب .. وفقط .. ألا ترى ؟

★ ننتقل الآن الى موضوع حلقتنا .. ننتقل الى عملاق الثلاثية . السيد أحمد عبد الجواد .. هلا حدثتنا عنه ؟

★★ الحقيقة أن أحمد عبد الجواد نموج لعشرات أو مئات من الرجال فى ذلك الوقت .. بل ان بعض الأصدقاء يقولون لى انه موجود منه الكثير حتى الآن .. ما تزال له آثار كما قيل لى .. هنا فى القاهرة .. أو فى الصعيد .. أو فى أماكن أخرى ..

★ قلت أحمد عبد الجواد ولم تقل السيد أحمد عبد الجواد ..

★★ هو اسمه أحمد عبد الجواد ·· وربما ·· أحمد أحمد عبد الجواد ··

★ من واقع الثلاث روايات ·· اسمه ·· السـيد أحمد عبد الجواد ··

★★ أعتقد أن السيد لقب ··

★ ماذا قصدت بهذا اللقب ·· « السـيد » الذى مازلت أعتقد أنه اسم الشخصية لا بطلها ·· ؟

★★ قصدت السيادة التى كانت واجبة عـلى الجميع تجاهه ·· وهذا واضح فى الرواية ·· وأيضا الوقار والحزم ·· كلها صفات لأى سيد ·· صفات سيادة ··

★ لكنه كان أحيانا عابثا غـير وقور أو حازم ·· مطيعا مؤتمرا أمام الغانيات فهذه الازدواجيـة الواضحة فى شخصيته هل كنت ترمى بها ما كان موجودا فى طبقته ؟

★★ هذه الازدواجية مفروضة على مجتمعتنا حتى فى الوقت الحالى ·· لماذا ؟ لأن حياة البيت متزمتة،

وحياة الخارج .. خارج البيت فيها انطلاق .. فلا تجد عندنا مثلا الأب العادى مثل الأمريكى يشرب في بيته كما يشرب خارج بيته .. لا.. ألا أترى ؟ .. ولذلك فالأب الوقور دائما يغطى نفسه فى بيته .. وهذا شىء متوقع .. سواء من جيل السيد عبد الجواد أو من الأجيال التى جاءت من بعده .. ألا ترى ؟ .. (صمت) .. فالذى يجعل للانسان حياة واحدة فى البيت وخارج البيت هو التحرر .. التحرر بلا حدود .. وهذا منعكس عن علاقة السلطة بأرباب البيوت .. وأنت اذا عايشت أسرة أمريكية كالتى رأيناها فى المسلسل الأمريكى دالاس .. فلن تجد ما يوجب أن يكون أب فى البيت مختلفا عن كينونته خارج البيت .. فلماذا تزدوج شخصيته .. هو آدمى ذو شخصية واحدة .. لأن النظام فى مجتمعه واضح وصريح .. أما الاختلاف الذى ربما يكون موجودا فى شخصية الأب المتحرر فهو يتعلق فقط بالأمور التى قد ينجم عنها « فرقعة » الأسرة كلها .. كالخيانة وما يشبهها الى آخره .. الا ترى ؟ ..

★ ألا يرى آستاذنا أنه بالغ شيئا ما فى تصوير هذه الازدواجية فى شخصية السيد أحمد عبد الجواد، واسمح لى بالاصرار على تسميته بالسيد ، لأجل الاسقاط على طبقته بهدف تعريتها •• ولكن ، هل هـذه المبالغة ان صحت أثرت عـلى أدوات تعبيرك طيلة الثلاثية ؟

★★ بالطبع •• فأنت حين تختار نموذجا من المجتمع، فأنت بالضرورة تعيـد خلقه فى الرواية حتى يمكنه أن يؤدى وظيفة جديدة تماما •• ألا ترى ؟ •• وهذه الوظيفة يمكن أن تكون واضحة فى ذهنك ، بحيث يمكن بالتالى أن تكتب عنهـا وحدها •• مثلما كان يفعل برناردشو •• الذى كان يكتب فى المقدمة مقالة توازى مسرحيتـه فى الطول •• أو أن تقول فى عقلك الخفى •• أعنى البـاطن ، ما ينتقـل الى باطن عقـل الشخصية •• ألا ترى ؟ •• (صمت) ••

★ هل كنت تعرف السيد أحمـد عبـد الجواد فى الحياة •• فى منطقة الحسين نفسها مثلا ؟

★★ تستطيع آن تقول مطمئنـا ، انه •• من كان يخرج فى عصره عن الخطـوط الأسـاسية فى

شخصية أحمد عبد الجواد يعتبر شاذا ٠٠ أو ساقطا ٠٠ ساقط الرجولة ٠٠

★ كان مقياس الرجل والرجولة فى عصره ٠٠

★★ نعـــم ٠٠

★ وفى هذه المنطقة بالذات ٠٠ أو أشباهها ٠٠

★★ بالضبط ٠٠ فهى المناطق التى تتوارث التقاليد وتحافظ عليها ٠٠ (صمت) ٠٠ أحيـانا اذا كانت هناك عائلة من نفس هـذه المنـاطق أو الطبقة ٠٠ ورب هذه العائلة متساهل أو متحرر شيئا ما ، فكان لابد أن يساء الظن به ٠٠ أى ينظر اليه وكأنه رجل ناقص شيئا ما ٠٠ رجل ليس كمـا يجب ٠٠ حتى السـيدات اللاتى يستفدن بشىء من الحرية من وراء مثل هـذا الرجل ٠٠ ويعتبر سلوكه هذا متنفسـا لهن ، كن لابد أن ينظـرن اليـه بشىء من الازدراء ألا ترى ؟ لأن التقاليد هكذا ٠٠ وهى مقدسة ٠٠ فى ذلك المكان وذلك الزمان ٠٠

★ كان رب البيت حاكما أوحد فى بيته أكثر منه ربا لبيته ٠٠

★★ بالضبط ·· ويمكن آن أقول ·· تبلورت فى أحمد عبد الجواد كل صفات أرباب البيوت المحافظة بشكل مبالغ فيه ، كما يحدث عادة فى الأعمال الروائية بهدف اعطاء هذه الأثر بالتحديد ·· ولكن كلهم ·· أعنى أرباب ·· (صمت) المحافظى ·· لا اعتراض ·· البيوت المحافظة كان يجرون داخل هذا النطاق ولا مناقشة ·· ومن يخرج عن هذا النطاق ، فهو لا يخرج للمدح ·· بل للذم ··

★ لماذا لم يكن السيد آحمد عبد الجواد وطنيا ·· وهو على رأس أسرة بورجوازية ؟

★★ يا رجل ·· آيفقد ابنا له فى مظاهرات ثورة ١٩١٩ ·· ولا يكون وطنيا ·· ؟ (ضحك بشدة) ··

★ قلت عنه فى الثلاثية ·· ولكن اسمح أولا أرد بأنه فقده مرغما ·· ثم انه حاول أن يثنيه عن العمل السياسى ··

★★ أنا معك ·· لكنه شهادة له على المشاركة ··

★ قلت فى الثلاثية : « ان ما يعنيه من الوطنيـة وموقفه من قضية وطنه هو كل ما يجود به فقط ولا يجب أن يطالب بأكثر من هذا » .. وكنت تعنى بعض المال البسيط الذى كان يبذله بين الحين والآخر .. و ..

★★ اسمع .. كان أحمد عبد الجواد فى تقديرى .. يمنع أبناءه من الاشتراك فى الأعمال السياسية العنيفة ..

★ تعنى الايجابية .. ؟

★★ (مواصلا) من مدخـل أو فى اطار ازدواجيـة شخصيته .. خـوفا عليهـم .. ألا ترى .. لكنه فى نفس الوقت كان وطنيا .. ووطنيا ايجابيا كما تقول .. ما معنى أن يبذل مالا من أجـل قضـية طبقتـه ومقـاومتها للاحتـلال والفسـاد ؟ وما معنى أن يشـترك فى توقيع العرائض التى كان يمكنهـا أن تودى به الى السجن ؟ .. أليس معنى هـذا أنه ايجـابى ثانيا .. ووطنى أولا ؟ ..

★ لم تكن الايجابية كاملة فى تقديرى ..

★★ يا عزيزى لم تكن سنه بالتى تسمح له أن يشترك فى المظاهرات ·· كانت سنه وقورة ·· لا تسمح له أن يسير فى الزحام ويهتف ·· ويقذف بالطوب ·· ويضرب ·· أو يفر ·· ألا ترى ؟ هذه هى القضية ·· (ضحك ، ثم صمت) فأحمد عبد الجواد ليس ضد الوطنية ·· وليس سلبيا فى وطنيته المؤكدة ·· كما أنه لم يمنع أبناءه الا خوفا عليهم وهذا من حقه كأب ·· كذلك فهو لم يدع الى التأييد بحكاية ·· أو ·· لا ·· بايجابية كاملة ··

★ ألا يمكن اعتبار السيد أحمد عبد الجواد فى المواقف التى بدا فيها مرتبطا بالقضية مؤديا لواجب مختوم ليس غير ·· أى ان هذا الارتباط ·· مجرد عاطفة ·· ؟ عاطفة واجبة ·· وربما هذا يحل محل قضية السلبية والايجابية فى كلامنا ·· ؟ ··

★★ بلا شك ·· واستطاع أن يبين هذا التعاطف ·· فصنع ما استطاع ·· وهو لا يقل أهمية وخطورة عن الاشتراك الجماهيرى فى المظاهرات والضرب بالطوب والهتاف ووو ··

فهو حين يؤيد الثورة بفلوسه ·· فقـد أيدها بما هو أغلى من أى بذل آخر ·· أغلى من الروح (ضحك) ألا ترى ؟ ·· انها الطبقة التى ان بذلت مالا فقد بذلت جزءا من وجودها ·· من كيانها ·· (ضحك) ·· وثانيـا كمـا ذكرت لك ·· فقد أيدها بالفعل ·· بتوقيعه عـلى العريضة · ألا ترى ·· ؟ وكان من الممكن أن يحاسب على هذه العريضة مع الآخرين حسابا عسيرا فى زمن الأحكام العرفيـة ·· ولم يكن أحمد عبد الجواد يستطيع أن يفعل أكثر من هذا ·· لم يكن متاحا له أن يفعـل أكثر من هذا ·· (صمت) ·· فى الانتخابات يعطى صوته ·· فى العريضة ·· يوقع ·· ويقـدم مالا ·· أى دخل فى منطقة الثواب والعقاب ·· ألا ترى (صمت) ·· ولكن لا يمكنه أن يشجع أبناءه على شىء يصح أن يودى بهم الى الهلاك ·· فى الوقت الذى يرى فيه أبناء الناس تتساقط قدامه ضربا بالرصاص ·· ولذلك كان ينبغى أن يتخذ هذا الموقف لأجـل حماية أولاده ·· لا أكثر ولا أقل ·· لا لأنه غير مؤمن بالوطنية ·· أو مؤمن بها سلبيا ·· وهو أيضا لم يكن

بامكانه ·· اذا لم يمنع فهمى أو غيره ·· أن
يتركهم وشأنهم ·· أى لا يقوم بمنعهم ·· اذا
لم نقل بتشجيعه اياهم ·· فاذا ترك الخيار
لهم ·· فقدهم ·· ألا ترى ·· ؟ ·· (صمت)
·· وأريد أن أقول لك شيئا ·· (صمت)
الدليل على المشاركة الوجدانية مع الثورة أو
ما تسميه أنت تعاطفا من أحمد عبد الجواد
معها ·· هو ·· من آين أتى أبناؤه بوطنيتهم
ستقول من الخارج ·· جرفتهم التيارات خارج
البيت·· كلا ·· ألا ربما بعثت تلك التيارات
·· فى الجامعة والمدارس والشوارع ·· الى
آخره ما فى نفوسهم ووجداناتهم وأظهرت
ما حصلوه من آبيهم ·· أو ما تأثروا به من
أبيهم من عاطفة وطنية ؟ ·· فأحمد عبدالجواد
فى تقديرى·· هو أحد مصادر العاطفةالوطنية
لدى أبنائه ··

★ ما يزال أستاذنا يسميه أحمد عبد الجواد ··

★★ ارجع للرواية ·· « فالسيد » ·· عبارة عن
لقب ·· لتعظيمه ·· سى السيد (ضحك بشدة)
ألا ترى ؟ ··

ضريبة الطبقة الوسطى الواجبة ..
ومأساتها أيضا :

فهمى عبد الجواد

★ أســتاذنا .. كان فهمى السيد عبـد الجـواد نمــوذجا للـــوطنى الثــائر من بين شخصيات الثلاثية الكبار .. وكان كذلك هــو الــوطنى الوحيــد بين عدد كبير يمثــل عائلة الســـيد عبد الجواد ..

★★ المهم أن فى وسط هذه العائلة من يمثــل الثائر ويشير اليــه .. فليس المهــم كم واحــدا كان موجــودا .. أو .. كم ثائرا وطنيــا من بين عدد الموجودين ..

★ المهــم أن يكــون هنــاك من يرمز الى اعتمــال الوطنية الثائرة والايجابيــة داخــل صــفوف الطبقة الوسطى .. أليس كذلك ؟

★★ بلى .. ولكن وطنية الآخــرين ليس مشــكوكا فيها .. فكما قلت ربما لك أنت من قبل ان

أحمد عبد الجـواد كان وطنيـا بتقديم ماله وبتوقيعه عـلى العرائض وباعطاء صـوته فى البرلمـان ٠٠ وشـبيه بهـذا كان بقية أفراد أسرته ٠٠ بشكل أو بآخر ٠٠

★ يمكن اذن أن نقول ان فهمى فى هـذه الحـالة يمثل بؤرة الصفوف الوطنية فى طبقته ٠٠

★★ نعم ٠٠ بالضبط ٠٠

★ وبالتالى فأنت ترى أن بؤرة الصفوف الوطنيـة فى الطبقة الوسطى فى ثورة ١٩١٩ قد ضربت ٠٠ وأن الطبقة قد أصيبت فى مقتل وطنى ٠٠

★★ (صمت) قل لى ٠٠ ما مصـير ثـورة ١٩١٩ ؟ كانت هائلة ورصيدا تاريخيا عظيما ٠٠ ولكن ماذا تم بعد ذلك ؟ ٠٠ ألا ترى ؟ ٠٠ فالصفوف الوطنية للطبقة حسب كلامك أصيبت فى مقتل ٠٠ لكنه ليس مقتـلا بالمعنى التـام ٠٠ فنفس الطبقة هى التى أطاحت بالملك والانجليز بعـد ذلك فى ثورتها الثانية عام ١٩٥٢ ٠٠ (صمت) هى أصيبت ٠٠ اصابة بالغة ٠٠ وأنا معك فى

الرمز الى ذلك بموت فهمى ·· لكنه كان وقودا لما بعد ·· ألا ترى ؟ ··

★ قيل أن فهمى الثـائر عـلى المسـتبد الأكبر ·· الانجليز المحتلين لمصر فى بدايات القرن وبالذات أثناء الفترة التى ثار فيها فهمى ·· كان أولى به أن يثور على المستبد الأصـغر فى بيته ·· والده السيد أحمد عبد الجواد ··

★★ لا ·· ما كان يمكنه أن يفعل هذا قطعيا ·· فقد نشأ فى بيئة طاعة الوالدين فيها شىء مقدس ·· طاعتهما من الدين ·· ألا ترى ؟ وكان استبداد السيد قائما على الحب العائلى ·· أى ·· كان الأبناء المسـتبد بهم يحبون أباهم ·· ويرون أن قسوته و « رذالته » قدر ·· فالتمرد عليـه هو خروج على ·· الدين والأصول والأدب ·· ألا ترى ؟

★ وبخاصة أنه أكبر اخوته الأشقاء سنا ·· وهذا يلزمه بالقدوة تجاههم ··

★★ نعم ·· بالطبع ·· وهذا يختلف عن المستعمر ·· ألا ترى ؟ ·· ولكن ·· حينما ملأت الثورة ··

أو النازع اليها ·· حين ملأ الوجدان ·· بدأت
كما يمكنك أن تقول ·· تتحدى أى نوع من
السلطة ·· مادام غير معقول ·· (صمت) ان
طاعته لأبيه ليس فيها شك ·· ولكن حين رأى
أنها ستمنعه من المشـاركة الوطنية الحقيقية
قال له ·· لا ·· يفتح الله ! ··

★ هذا تعبير ياسين أخيه الأكبر من أبيه ··

★★ اعتقد هذا ··

★ اذن فعـدم طاعة فهمى لأبيه فى هـذه النقطـة
بالتحديد كان ثورة على الاستبداد أيضا أعنى
الاستبداد الأصغر ·· حين رفض أن يقسم على
المصحف بألا يشترك فى العمل السياسى العنيف
كما أسميته سيادتك فى لقاء سابق ··

★★ هى ثورة بدون شك ·· (صمت) الى هنا وقف
(ضحك) لا تستطيع أن توقف المد الوطنى فى
نفسى ·· هنـا نقطـة الاختـلاف بيننـا ··
ألا ترى ؟

★ بلى ··

★★ ولكن لى رأى فيما تسميه استبدادا ٠٠ فهو استبداد من الأب حسب اصطلاحاتنا الحديثة ٠٠ بينما صاحبه كان يعتقد حينئذ أنه يمارس وظيفة اجتماعية دينية تربوية ٠٠ خطأ بالتأكيد ٠٠ ولكنه هكذا فى النهاية ٠٠

★ وآل بيته مقتنعون بهذا الاعتقاد ٠٠

★★ نشأوا على هذا فى البيت وفى المحيط الاجتماعى ٠٠ بينما لا يمكنك أن تقول ان كرومر كان (ضحك بشدة) يعتقد بهذا بأية حال ٠٠ أليس كذلك ؟

★ بلى ٠٠ كان هذا بالنسبة اليه هو الخطر الأكبر الذى يهدد وجوده فى مصر ٠٠

★★ بالضبط ٠٠

★ هل قصدت باستشهاد فهمى وضع وسام على صدر الطبقة المتوسطة فى المجتمع المصرى فى تلك الفترة ؟ ٠٠

★★ هذا شىء طبيعى ٠٠ فهى التى قامت بالثورة ٠٠ وهى التى قادتها ٠٠ (صمت) ولكننى لم

أقصد بموته وضع وسام .. لأن الأوسمة كانت علي صدور آلاف الشهداء .. (صمت) .. نفس زعيمها .. كان من الطبقة الوسطى .. أليس كذلك ؟ .. ان كل الخلاف الذى نشأ فى الوفد كان نوعا من الصراع الطبقي الى حد ما .. أناس من الأعيان لهم نظرة فى الاستقلال .. والطبقة الوسطى لها نظرة .. هذه هى القصة .. وهذا هو الخلاف بين عدلى وسعد .. نعم .. فالمسألة لم تكن محتاجة لوسام لا منى ولا من غيرى .. (صمت) .. وحتى الآن .. من الذى يحكم البلد .. ؟ نفس الطبقة .. حتى ثورة يوليو .. قامت بالتمكين لها بلا منازع .. كان هناك منازع فى البداية .. الأعيان كانوا ما يزالون موجودين .. والملك .. والانجليز .. ثم بعد ذلك حكمت الطبقة الوسطى .. وكان حكمها هو الأنسب .. أليس كذلك ؟ . فكانت في غير حاجة الى وسامى هذا (ضحك) .. أنا الذى (ضحك بشدة) محتاج لوسامها .

★ لم يمت في فهمى فى الثلاثية على طريقة موت أو مقتل نفس أبناء الطبقة فى رواياتك

السابقة ·· فالآخرون ماتوا ·· أو قتلوا ـ أحيانا ـ بعد سقوطهم أو ضلالهم ·· أو انتفاء ايجابيتهم فى الحياة ·· ثم هذه الصورة المفصلة لموته ما معناها ؟ هل قصدت فى « بين القصرين » أن الثورة الدموية خطأ ·· وأن موت فهمى هو عقاب للطبقة الوسطى من جراء هذا ؟؟

★★ كلا ·· بالعكس ·· فهذا تشريف لها ·· فهذه أول ميتة صحيحة ·· (ضحك بشدة) ·· أتريد أن تشطب على أول ميتة صح ؟ (ضحك بشدة) ·· هذه الطبقة يا عزيزى لم تمت موتا مشرفا الا فى سنة ١٩١٩ ·· مثلا ·· فهذا ليس عقابا ·· شهداء العقائد جميعا ·· فى أى مكان أو فى هذه الطبقة حتى وقتنا هذا ·· هل تعتبر موتهم عقابا ؟ انهم عند ربهم يرزقون يا أستاذ ·· (ضحك بشدة) ··

★ يبقى التفصيل فى تصوير لحظة مقتله ·· كان التفصيل مليئا بالابداع التعبيرى الجديد فى الرواية العربية المعاصرة وقتها ·· ومليئا بالقسوة فى نفس الوقت ·· عفوا ··

★★ هذا حق ·· فقد قرأته منذ فترة وأحسست بهذه القسوة ·· (صمت) تستطيع أن تقــول ·· (صمت) احساسى بقسوة المفقود ·· احساسى بعظم المصاب فهو واحد منا ·· وربما تخيلت نفسى أراه وهو يفقد توازنه بعد أن أصيب بالطلقة ·· فعبرت عن هذا ··

★ نيابة عنه ·· ومن داخله ··

★★ هذا صحيح ·· فالقسوة هى قســوة قاتليه ·· وليست قسوتى ··

★ اعتـــذر ··

★★ لا عليك ·· المهم أن تكون الصورة قد وصــلت بصدق وأمانة ··

★★ بالتأكيد ·· وهى من المناطق التى يدلل بهــا على تطور الفن الروائى عنــد الأســتاذ نجيب محفوظ ·· وفى تاريخ الأدب الروائى عندنا بصفة عامة ··

★★ (صمت) ··

★ من هو الابن الشرعى لفهمى عبد الجواد فى روايات ما بعد الثلاثية ..

★★ هناك نماذج كثيرة مثله تجدها فى « الحب تحت المطر » .. وتجدها فى « باقى من الزمن ساعة » .. والبطولة الايجابية تكثر جدا فى « الحرافيش » .. وربما يعود هذا الى أنها أول رواية أكتبها بعد ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ..

سلبية الفكر ٠٠ تصنعها ظروف الطبقة :

كمال عبد الجواد ٠٠

★ قيل ان بطل ثلاثية الأستاذ نجيب محفوظ هو المجتمع المصرى ·· وقيل ان بطلها الأوحد كمال عبد الجواد ·· وقيل بل هى مجموعة من الأبطال من بينها كمال ·· فما رأيك ؟ ·

★★ أميل الى الرأى الأول ··

★ قاله الناقد الدكتور على الراعى ثم تبعه آخرون·

★★ مضبوط ·· فكمال أعتقد أنه واحد من عنصر البطولة فى الرواية ·· كما يقولون ··

★ قلت فى مجلة «حوار» فى ابريل من عام ١٩٦٣ : « كمال يعكس أزمتى الفكرية » ·· ما قصة هذه العلاقة بين كمال عبد الجواد وبين نجيب محفوظ ؟ ··

★★ (صمت) نحن جيل نشأ على تربيــة تقليــدية دينية محافظة ٠٠ ثم انغمس فى تيارات الحداثة والمعـــاصرة من عطاء قادة الفـــكر وروادنا والمجلات ووو ٠٠ فكانت آزمة هــذا الجيــل « الاصطدام » ٠٠ أى نفس الأزمة التى وجـد فيهـا الشـيخ الجبرتى نفســه أمام الثــورة الفرنسية (الحملة الفرنسية) ولكن بصــورة أكثر حدة وعنفا ٠٠ آلا ترى ؟ ٠٠ وهذا هو الذى وجـد فيــه أنفسهم بحق النـاس الذين خرجوا الى بعثات وكتبوا عنها كيحيى حقى ٠٠ وكالطيب صالح ٠٠ وكتــوفيق الحــكيم ٠٠ ألا ترى ؟ ٠٠ ولكننا ٠٠ نحن تلقيناها هنا ٠٠ لا هناك ٠٠

★ داخل المجتمع نفسه ٠٠ فى قلب الواقع هنا ٠٠

★★ نعم فكان هذا التحدى هو صاحب اليد العليا فى سلوكنا الفكرى ٠٠ وأيضا ٠٠ فى طبيعة أو طابع هذا السلوك ٠٠

★ هل هذا وحده هو وجه التشابه بينكما ؟

★★ هناك تشابه فى المناخ ٠٠ والبيئة ٠٠ والنازع الى القراءة ٠٠ ومحاولات الكتابة ٠٠ ولــكن

ما يتصل بالأزمة الفكرية التى ذكرتها ·· كان هو ذلك ··

★ كمال لم يتجاوز أزمته الفكرية ·· وواضح أنه استغرق فيها ··

★★ فى سبيل ابراز الأزمة ·· ألا ترى ؟ أعنى ·· فى سبيل بيـان هـذه الأزمة نوعها وحجمها وتأثيرها ·· كان لابد أن أجعله مستغرقا فيها ·· لتوضيحها ··

★ كانت هناك موازاة بين آزمتـه الفـكرية ·· والاجتماعية والسياسية ·· على مستواه كفرد ·· وعلى المستوى العام للمجتمع ··

★★ نعم ·· هذا صحيح ·· وهذان وجهان لعملة واحدة كما يقال ·· فأنت لا تستطيع أن تفصل الفكر عن الواقع ·· فأزمته الفكرية مصاحبة لأزمته كفرد فى أسرة وكشفه لحقيقة أبيه ·· ولواقعه كانسان ·· وما هى الأسرة ؟ جزء من الكيان العام ·· فالجزء يحيا حياة الكل ·· أزمة الوطن تحلها الأسرة الواحـدة فيـه ·· ألا ترى ·· ؟

★ خاصة داخل هذه الطبقة ..

★★ حينمـا أقـول المجتمع .. فأنا أعنى مجتمـع الطبقة الوسطى .. لأنها هى التى كانت تحس وتشعر وقتئذ .. هى صاحبة القضية .. وهل يحمل الانجليز أو الملك أو الأعيان الكبار فى ذلك الحين هم الـوطن ؟ .. كل له ليـلاه .. (ضحك بشدة) ألا ترى ؟ ..

★ وليلى الطبقة الوسطى هى الوطن ..

★★ لا يوجد شك .. هذا صحيح ..

★ والطبقة الأدنى ؟

★★ تلك كانت همـومها الوحيـدة رغيف الخبز والمأوى .. بل حتى رغيف الخبز وحـده .. فهى مع من يعطيهـا اللقمـة .. مسـكينة لم يعطها انسانيتها وكيانها الانسانى الا الوسطى التى كانت تبحث عن معنى وكيان عام يحفظ لها وجودها .. كيان أكبر من مجرد اللقمة .. أما الطبقـة الأعـلى فكانت قليلة جـدا .. ولا يقاس عليها كمجتمع له نبضـه العـام .. ولا تمثل المجتمع المصرى فى عمومه .. كالطبقة

الأدنى أو الدنيا فى تقديرى .. ألا ترى ؟ ..
(صمت) ..

★ استفدت فى رسم شخصية كمال بأكثر من مذهب فنى فى مجال التعبير الروائى .. كالرومانسية والطبيعية والواقعية وغيرها .. فهل هذه الأطوار الفنية توازى مثيلات لها على مستوى المضمون فى شخصية كمال ؟

★★ فى اعتقادى أنه لا يوجد طريق مرسوم ومحتوم .. لكن الموضوع أو المضمون هو الذى يملى على الكاتب طريقه أو طريقته .. لقد تربينا فى حضن الرومانسية التى كانت فى عصرها الذهبى .. أو كانت تحيا عصرها فى ذلك الحين .. تربينا على المنفلوطى وغيره وغيره .. كل الكتاب الكبار فى ذلك الوقت والرواد والشعراء .. كلهم قرأناهم وتأثرنا بهم .. وهذا باد فى محاولاتنا الأولى .. خاصة التى لم تنشر .. بعد ذلك شدنا المجتمع لجوفه .. أى طلب الينا وبالحاح أن نكون واقعيين .. والواقع أنه لم يكن من الممكن بحال أن نخرج

من حالة الى أخرى مغايرة تماما .. فمن يخرج من الماء يظل جسده لفترة من الوقت يقطر ماء حتى يجف .. أليس كذلك ؟

★ بلى ..

★★ (مواصلا) ثم هناك الموضوع نفسه .. فمثلا كمال كان فى عصر حب معين .. ففى تلك الفترة كان رومانسيا .. مثلا .. بعد ذلك اصطدم هو وأولاد شقيقته بمجتمع متغير .. مختلف .. فأصبح واياهم واقعيين ..

★ كانت فترة انتقالية ..

★★ هذا هو ما أردت قوله .. ففى فترات الانتقالات التى تنعكس على الناس ، ومنهم الكتاب بالضرورة ، تتداخل المذاهب .. ليس بقصد ، ولا بتخطيط .. وانما حسبما يفرض أو يتطلب الموضوع ..

★ ولا ينفى هذا وجود وعى الكاتب ..

★★ تستطيع أن تقول وعى الكاتب .. أو لا وعيه .. أو ضميره .. الى آخره .. فكمال (صمت)

عاصر المجتمع قبــل تحــوله ·· ثم أدركه فى تحوله ··

★ فانعكس عليه الطابعان ·· كمــا انعكســا من خلال سلوكه ··

★★ (مواصلا) وفى اعتقادى أن كمال شاهد عــلى هذا التحول أيضا بقلقه وتوتره ·· لأنهما دليلا احساسه بوجود متغير حوله ، وهذا المتغير فى حاجةالى اجابة منه واستجابة أيضا·· ألا ترى؟ وما فعلته أننى عبرت عن كل هذا من خـــلال الشخصية ·· أما اليوم (صمت) يصــح أن لا يجد الكاتب أبدا فى نفسه الرغبة فى توضيح هذا ·· لسبب بسيط هو أن الأمور اتضحت·· وتقدم الزمن خطوة كبيرة أكثر ·· وهكذا ··

★ اذن لو افترضنا ان كمال موجــود الآن لــكان شخصا مختلفا عما رأيناه عليه عــلى الأقل فى نهايات الثلاثية من القلق والسلبية ·

★★ أريد أن أوضح شــيئا بشــأن ما قلت ·· أى السلبية ·· هــذه الســلبية هى ليست ســلبية

بالمعنى المجحف الذى توصم به هذه الشخصية ٠٠
انه علامة ضرورية على التردد داخل الشخصية
٠٠ أو هى التردد ٠٠ لنقل التردد ٠ افترض
أنك فى موقف جديد عليك لم تعهده من قبل ٠٠
فماذا تفعل ؟ أنت فى مرحلة تغير وتبدل هل
تندفع ؟ ٠٠ حتى تكون ايجابيا ٠٠ أم أن
ثقافتك ووضعك الخاص سيحتمان عليك أن
تفكر ٠٠ وأن تتأمل ٠٠ ماذا أفعل ؟ كيف
أتصرف ٠٠ ثم أتركك وأنصرف وأنت فى هذه
الحالة ٠٠ ماذا يدرينى أنك لن تفعل شيئا ؟
وكيف لا ترد بأى رد فعل لكل هذا بعد أن تهدأ
الأمور ٠٠ ربما يصفك الصغار المندفعون بأنك
لست ايجابيا ٠٠ ولكن ما هى تصرفاتهم
الفورية ؟ فى نفس الموقف ؟ ٠٠ هل هى كلها
صحيحة ومناسبة ؟ أم على الأقل بعضها طائش؟
هذا هو السؤال ٠٠ ألا ترى ٠٠ ؟

★ هل تصرف كمال تصرفا ايجابيا فى رواية من
روايات ما بعد الثلاثية ٠٠ بعد أن اتضحت
الأمور وتقدم الزمن خطوة واسعة ؟

★★ ربما لا يكون كمال بنفسه ·· ولكن بروحه ·· أو ضميره ·· آه ·· (صمت) ألا ترى ؟ ··

★ أو روح نجيب محفوظ وضميره ··

★★ (ضحك) الشخصية عموما جزء من كاتبها ·· وكمال أقرب الشخصيات التى كتبتها الى نفسى ··

★ هل يمكن أن تذكر لنا نموذجا من هؤلاء الأقرب الى كمال ·· ؟

★★ (صمت) على سبيل المثال ·· بطل رواية « يوم قتل الزعيم » ·· شاب ، ولكنه شاب مودرن تماما ·· وأزمته مختلفة عن أزمة كمال ·· فأزمته من نوع آخر ·· حتى أزمته الفكرية من نوع آخر بالتمام ·· الزمن تغير ·· فتغيرت المشكلة أو القضية ··

★ لب أزمته اصطدامه بواقعه ··

★★ (مقاطعا فى حماس) كل انسان يصطدم بواقعه ·· خاصة فى الأدب ·· ولكن العبرة

بالنتيجة .. ماذا كانت النتيجة ؟ النتيجة عند كمال مختلفة عن مثيلتها عند غيره .. وكلتاهما مختلفة عن مثيلتهما عند غيرهما .. وهكذا .. الزمن يسير ..

★ لو تسمح .. نريد أن ندخل فى قلب أزمة كمال .. أو على الأقل تقترب منها ..

★★ كمال كان يعيش فى أسرة تحكمها قيم من شأنها أن تحافظ على كيانها .. وكفرد فيها كان عليه الامتثال لهذه القيم .. كما أنه كشاب كان عليه أن يمارس شبابه بمثالية .. وكواحد فى وطن عليه أن يطمئن الى صورة وطنه .. وككائن موجود كان عليه أن يطمئن الى صورة وجوده .. ووجوده هذا يرتبط بكل تلك المعانى السابقة .. ويتأكد بها .. ومن هنا كانت الأزمة فى اعتقادى ..

★ اهتزت تلك المعانى والروابط فاهتزت قيمته كموجود ..

★★ نعم .. بالضبط .. ويرتبط بكل هذه الأشياء الواقع السياسى للوطن .. والواقع الاجتماعى أيضا ..

★ والـواقع الأخـلاقى المنعـكس على الأسرة ٠٠ كنموذج مصغر للوطن ٠٠

★★ بالضبط ٠٠ فتعارض الصورة داخل نفســه مع واقع الأمور أمامه ٠٠ وتناقضها وتناقضه هو نفسه أحيانا ٠٠ خلق هذه الأزمة ٠٠ كل شيء يتغير حوله ويتحول من حال الى حال ثم لا يلبث أن يتغير هــو نفســه من هــذه الحال الى حال ثالثة ٠٠ الرؤى تتبدل أمامه ٠٠ فاغترب ٠٠ أو شعر بهذا ٠٠ هــذه هى الأزمة التى طحنت كما يقولون شباب تلك الفترة ٠٠ ومن بينهم كمال ٠٠

★ أو نجيب محفوظ ٠٠

★★ قلت لك انه قريب جــدا منى ٠٠ لــكن هــذا لا يجعله أنا ٠٠ ولا يجعلنى هـــو ٠٠ أليس كذلك ؟ الى حد كبير وليس كل شيء ٠٠

★ فقــد كمال محبوبته عايدة فى وقت قريب من اصطدامه بواقع حال أبيه ، كل ذلك كان فى الوقت الذى فقدت فيه مصر سعد زغلول وسيد درويش وفشلت أحزابها فى الائتلاف ٠٠

★★ دائما الفترة الصعبة والقاسية في حياة الانسان لأول مرة ·· تكون باعثا على وعيه ·· وأيضا فى حياة الشعوب ·· وفى الـواقع أن الفترة التى ابتدأ فيها كمال الدخول فى منطقة الوعى ·· هى تلك التى انتكست فيها ثورة ١٩١٩ ·

★ وهى نفسها التى غيبته عن الواقع أو غربتـــه عنه ··

★★ نعم ·· وكذلك المجتمع ·· دخــل هــو أيضـــا منطقة جديدة من الوعى لأنه لمس أزمته الحقيقية أو بداياتها ·· فهناك أشياء كثيرة فقـــدت وأحبطت على المستوى الاجتماعى ·· ليس هناك شك ، لأن فلسفة جيلنا هو نفســـه ·· فمثــلا أريد أن أقول لك شيئا ·· كل الجيل الثالث حقق ذاته كما ينبغى له ·· كانت له عقيدة وكان له انتمـــاء ، ودفـــع ثمن انتمـــائه ·· واستكثر الفروق الطبقية السخيفة ، وعـــرف قيمة الثقافة ووو وهذا ربما السبب أو السر وراء الارتباط العاطفى بالكثيرين منهم بتلك الفترة بأخرى تالية وأكثر حدة رغم سلبياتها

ومساوئها ·· فهذا اذن كله يعتبر ارتفاعا ·· بصرف النظر عن الدرجة الحكومية التى وصل اليها ·· لأن الوحيد فيهم الذى ارتفع من الناحية الاجتماعية هو الذى سقط من ناحية القيمة ··

★ كابن ياسين ··

★★ تماما ·· نعم ··

★ هل ترى أن كمال عبد الجواد يمكن أن يكون شاهدا على عصره اجتماعيا وفكريا ؟

★★ بالتأكيد ·· والى درجة كبيرة ·· على أن يكون شاهدا على عصره هو وليس على ما يلى عصره ·· فلا يمكن بالطبع أن يكون المرء شاهدا على عصرين فى وقت واحد (ضحك) ··

★ أنا أقصد عصره ··

★★ (صمت) الحقيقة ·· انت يمكنك أن تعتبر « كمال » نمطا لجيل برمته ، من حيث ما عانى

من عذاب الخروج على تراث معين للمعاصرة ..
فى العقبات التى صادفها من الناحية العقليـة
ومن الناحية العاطفية ، ومن الناحية الوظيفية
أيضا .. لا أستطيع أن أقول لك ان كل جيله
انتهى نهايته بالضبط .. ولـكن حتى الذين
حققوا أنفسهم أفضــل منه شـيئا ما وتزوجوا
وكونوا أسرات .. لم يكونوا أقل منه من حيث
الاحباط وخيبة الأمل ..

على هامش الانسانية ٠٠ وفى بؤرة الذات

سـعيد مهران

★ ما الحافز وراء كتابتك لهذه الشخصية ·· سعيد مهران ·· ؟

★★ (صمت) في الحقيقة ·· هذه جاءتني من حيث لم أحتسب ·· لأنني كقارىء للصحف المصرية في ذلك الوقت ·· قرأت حادثة ذلك الشاب الذى قالوا انه سفاح ·· واسمه على ما أذكر ·· محمود أمين سليمان ·· وأنا أعتقد أن محمود هذا وخروجه من السجن و « الزيطة » التى عملها فى مصر ، من الحوادث المثيرة للنظر حقيقة ، لأن الناس اهتمت بها اهتماما فاق كل التصور ·· ثم انه بعد ذلك أحدث رعبا فى المجتمع وأثار جهات الأمن الى درجة أننى رأيت بعينى القاهرة فى حالة طوارىء لم تشهدها الا فى الحروب التى تكون فيها القاهرة مستهدفة بصورة مؤكدة ·· ألا ترى ··

★ بلى ..

★★ (مواصلا) فمثلا كنا نخرج فى سهراتنا العادية .. وفى كل مفترقات الطرق نجدها محتلة بجنود وضباط لا حصر لهم .. ويوقفوننا اذا كنا فى سيارات عامة أو خاصة .. ويفتحون صندوق السيارة لتفتيشه ، على ظن أن محمود أمين سليمان يمكن أن يكون مختبئا فيه ..

وكان المرء يتخيل أنه يمكن أن يظهر له محمود أمين سليمان في أى مكان يذهب اليه .. اذا ذهب الى العمل سيجده .. اذا ذهب الى البيت سيجده .. وهكذا .. (ضحك) أى انه شيء كالخرافة .. أو هو الخرافة ..

أثارتنى هذه الأحداث أو الحكاية التى تفوق الخيال .. أثارتنى كمواطن عادى .. وأثارتنى كمؤلف . وهذه الاثارة فى الحقيقة أنا لا أرجعها لمجرد غرابة الحادثة فقط ، لأننا هنا فى القاهرة وفى الفترة الأخيرة قرأنا أحداثا هزتنا من الأعماق .. مثل حادثة الاغتصاب الشهيرة التى حدثت فى منطقة

المعـــادى ، ومثــل الزوجــة التى قتلت زوجها وقطعته أجزاء صغيرة ·· ومثل الأم التى قتلت ابنها ·· والشاب الذى قتل أباه وأمه بالرصاص ·· وغير هذه الحوادث ·· فهى كلها هزتنا من الأعمـــاق ·· ولكنها لم تهــزنى كمؤلــف ·· ألا ترى ··

★ لمـــاذا ؟

★★ لأننا لا نهتز الا بالأحداث التى لها أصداء جاهزة داخلنـــا ··

★ تستخرج الحوادث الخاصة أشــياء كامنــة فى الكاتب ··

★★ تماما ·· تماما ·· نحن الكتـــاب يهــزنا من الأحداث ما يستخرج أشياء بعينها كامنة فينا ·· (صمت) ·· فمثلا من الجائز جدا أن السيدة التى قتــلت ابنها وزوجها أكون قد كتبت عن شخصــيتها فى ·· (صـــمت قصير) عمــل من الأعمـــال ·· دون أن تقتـــل زوجـــها وابنـــها بالضرورة ·· فهذه الشخصية بالتحديد ·· لا ·· لا ·· واذن فالجديدة لن تعطينى الجديد ··

★ اذن فالصحف هي المصدر الأول أو الباعث الأول على اخراج ملامح شخصية سعيد مهران من فكر وخيال أديبنا الكبير ٠

★★ أريد أن أقول لك احترازا ٠٠ أنا لست مجرد صياد حوادث صحف لأجل أن أقول بتحويلها الى روايات ٠٠ فبالطريقة التى تظنها ستكون الحوادث والشخصيات مصطنعة ٠٠ وسيتضح تصنعها بجلاء ٠٠ وبهذا يمكننى أن أكتب كل يوم رواية ٠٠

★ أنا لا أظن هذا ٠٠ ولكننى أوضح للمستمع المثال الذى سيكون مدخلنا الى بقية الحلقة ٠٠ وأطبق على شخصية سعيد مهران فكرة أن الحوادث المنشورة فى الصحف والجديرة بالتأثير فى الكاتب والقادرة على استخراج مكنون ذهنه ونفسه كانت احداها حادثة محمود سليمان التى تبلورت في موضوع سعيد مهران ٠٠

★★ نحن ككتاب نبحث عن الحوادث التى حين نتكلم عنها ٠٠ (صمت) ٠٠

★ تفجر ٠٠

★★ بالضبط .. تفجر داخلنا شيئا كامنا كان في انتظارها كي يخرج بها .. تنضجه .. وما كان كامنا في تلك الأيام هو الشكل الذي أنضجه فورا وأخرجه موضوع الحقيقة محمود أمين سليمان ..

★ وقبل تلك الحادثة .. ما الذي كان يتردد في نفسك .. ما الذي كان في انتظار وقود الانضاج ؟

★★ ملامح الانسان القلق الضائع في الحياة بين مختلف القيم .. بين الانتهازيين ، وبين الصوفيين .. وبين وبين .. ولا يعرف سبيله .. هذه هي التي كانت تلح في داخلي على الخروج ، وأردت التعبير عنها .. فوجدت في حادثة محمود أمين سليمان الوسيلة أو الحافز.. ألا ترى ؟ .. (صمت) ألا ترى ؟ ..

★ من أو ماذا تعنى بالصوفيين ؟

★★ مجرد العواطف .. الجانب المعنوى .. أعنى .. الروحانية .. وهى عند البعض ملجأ مشروع

تحل به مشكلاته .. أو يتصور على الأقل ذلك ..
ألا ترى ؟ أليس كذلك ؟ ..

★ هـل أخـرجت حادثة محمود أمين سـليمان كل جوانب القضية التى كانت مختبئة في داخلك ؟ بمعنى .. هل أنضجتها تمام الانضاج ؟

★★ أعتقد الى حد بعيد ..

★ ألم يتبق ملمح أو جانب نضج فيما بعد .. فى رواية تالية على « اللص والكلاب » ؟ ..

★★ القضية مستمرة على صعيد الحياة والواقع .. وباستمرارهـا .. فهى مطروحة داخلنـا .. ولا يمكن أن تنتهى بخروجها فى عمل واحد .. قد يتوقف النبض عند البعض ويكتفى بالتعبير فى عمل واحد أو اثنين .. وقد تتصاعد الأزمة عند البعض الآخر (ضحك) لتصعدها فى الخارج .. فتحتـاج الى أكثر من عملين .. قـل ثلاثة خمسة .. أكثر .. أقل ..

★ فكرة ضياع انسان العصر وضـلاله عن سـواء السبيل مطروحة فى الكثير من أعمالك الأدبية

بعد « اللص والكلاب » ·· خاصة القريبة جدا من هــذه الروايــة « كالســمان والخــريف » و « الطريق » بالذات و « الشحاذ » و « ثرثرة فوق النيــل » و « ميرامار » ·· فهــل كل هذه صور من تصعد الأزمة التى ابتدأت فى الخروج داخل « اللص والكلاب » ؟

★★ ليست بالضبط ·· ولكنهــا ملامح مما تســميه وأسميه الأزمة ··

★ الى أى مدى استفادت شخصية سعيد مهران من الشخصيات السابقة عليها فى روايات ما قبــل « اللص والكلاب » من حيث المضمون والتعبير ؟

★★ (صمت) فى الحقيقة ·· يمكن أن يجمع سعيد مهران شىء بمحجوب عبد الدايم ·· انها روح التمرد ·· ولكن واحدة سارت فى انعكاس ·· أعتقد أنك عرفتــه فى حياة محجوب ، وهذه تمردت على مســتوى آخر ·· (صمت) أى ان محجــوب فى تمــرده ·· أو تمــرد محجــوب هذا لا يثير احترام البيئــة والمجتمع ·· كمــا أنه لا يثير بتمرده اعجــاب الآخرين ·· عكس سعيد مهران ·· رغــم أن الاثنين خارجان على

التقاليد والقانون والأعراف ‥ ولكن ‥ ليس كله خروجا على القانون ، وليس كله خروجا على التقاليد ، كما أنه ليس كله خروجا على الأعراف ‥ ولهذا فهو يستحق العطف أو الأعجاب ‥ ألا ترى ؟ ‥

★ اذن فهما ملتقيان متعاكسان ‥

★★ نعم ‥ فى روح التمرد متفقان ‥ وفى اتجاه التمرد متعاكسان ‥

★ لماذا لم يكن البطل « سعيدا » ولا « ماهرا » أو « مهرانا » ‥ وكذلك أحد غرمائه وهو الصحفى رءوف علوان ‥ لم يكن « رءوفا » ولا « عالى » القدر بالصورة المتناسبة مع الرأفة ، بل مع الانتهازية ؟ ‥ فى حين كانت الفتاة التى آوته « نورا » ولو لحين ‥ وكان الرجل الذى يحمل سر الهداية وان لم تنفع البطل كان « على » و « جنيدى » فى آن واحد ‥ ؟؟

★★ الأسماء ثانية !؟ (ضحك بشدة)

اسمع ‥ (صمت) فى الحقيقة مسألة الأسماء هذه ‥ (صمت) أنا لا أستطيع أن

أجيبك الاجابة التى تطمئن اليها وأكون أنا أيضا مطمئنا اليها ·· مسألة الأسماء هذه نبهت اليها ·· وقد سبق أن قلت لك ·· انها قد تأتى بطريق غير واع من التفكير فى المضمون ·· ألا ترى ؟ ·· وأحيانا قليلة جدا تأتى بطريق واع ·· ولكن ·· لو كان الوعى أساسها لتجنبتها ·· بالتأكيد لأن المرء لا يحب أن يقول ان كل اسم له دلالة ·· ألا ترى ؟ ستكون غير طبيعية ·· أليس كذلك ؟ ··

★ بلى ··

★★ حياة كبرائنا متناقضة جدا مع أسمائهم (ضحك بشدة) ·· أجل الأسماء متناقضة كل التناقض مع حياة أناس كثير من كبرائنا ·· على الأقل فى التاريخ (ضحك بشدة) ··

★ كان « سعيد مهران » يردد كلمة « الخيانة » بطريقة تعميمية وتوحى بأنها خصمه اللدود ·· فى الوقت الذى كان فيه يحاول باستماتة الانتقام لنفسه فقط ··

★★ قلت لك ان « سعيد مهران » فيه عنصر مشترك بينـــه وبين « محجوب عبـــد الدايم » ؟ • ولكن سعيد مهران فى الحقيقة اكتسب جانبا ثانيــا أوسع من الجانب الذى حصله محجوب ، وأشمل منه ، وأنقى بكثير جدا •• وذلك مرجعه الى أن ثورة سعيد مهران كانت دائما على انحرافــات وفساد القيم •• خيانات •• سواء أكانت خيانات قائمة على الحب أم انكار أبوة ، أم انكار مبادىء سياسية •• أو زمالة وصداقة •• الى آخره •• وربما كان الخطأ الوحيد لسعيد مهران أنه لم يعرف السبيل الصحيح لتقويم هذه القيم •• كما أنه كان يظن أن نشاطه الفردى ومسدسه يكفيان لاصلاح كل هذا الفساد ••

★ فى الوقت الذى استنتج فيه كل النقاد تقريبــا موت « حسنين » فى نهاية رواية « بداية ونهاية » استنتج الكثيرون منهم عدم موت « سعيد مهران » فى نهاية رواية « اللص والكلاب » وربما هذا راجع الى الحماس الذى تركه « سعيد مهران » فى نفوس محبى الاصلاح ••

★★ أنا احد الذين أحبوا سعيد مهران ·· وأعجبت به كانسان رافض للخطأ ورافض لفساد الأوضاع على كل الوجوه ·· ولكن ·· ماذا يمنع أن يكون قد مات فى النهايـة ·· هذا أفضـل للفـكرة والمعالجة ··

★ لم يمت صراحة ··

★★ لا لا ·· لقد مات فى نهاية الرواية ·· قتل ·· أما من حيث الصراحة ··

★ أو على الأقل تلك الصراحة الضمنية كما هـــو الحال فى مقتل فهمى عبد الجواد ··

★★ بالنسبة لسعيد مهران الأمر يختلف ·· فهو الذى يحـكيها بضمير المتـكلم ·· ولذلك (ضحـك بشدة) ولذلك لا يستطيع أن يقول ·· أنا مت (ضحك بشدة) ولكن وضح أنه حوصر بشدة ··· وأن الرصاص انهال عليه ·· ألا ترى ؟ وهذه نهاية تتفق فى نفس الوقت مع الحادثة الطبيعية ··

ابن القرد .. المريض الأبدى :
أنيس زكى

★ تنوعت طوابع رواياتك تبعا للتطور الذى أحدثته فى تكنيك الرواية العربية المعاصرة فى مصر .. ومن هذه الطوابع مجموعة روايات ما بعد الثلاثية هذه الروايات التى اعتبرها كثير من النقاد ذات سمات مشتركة أو متقاربة والتى تبدأ برواية « اللص والكلاب » وتنتهى برواية « ميرامار » وتحوى فيما بينهما روايات « السمان والخريف » ، « الطريق » ، « الشحاذ » ، و « ثرثرة فوق النيل » ..

★★ الجديد فى القضايا يمد الأديب بالجديد من الموضوعات .. التى تحتم بالضرورة الجديد من التكنيك أو الشكل ..

★ وبالنسبة لثرثرة فوق النيل .. ماذا كان الداعى المضمونى الى اختيار شكلها .. ؟

★★ تستطيع أن تقول ان المضمون فى هذه الرواية حتم اختيار الشكل ‥ وهذا المضمون دعت اليه القضية الانسانية الأزلية : أين يقف الانسان بين كل هذا الكون ؟‥ وما هى ‥ (صمت)‥

★ قيمتـــه ‥

★★ بالضبط ‥ وسط هذا الوجود الطويل العريض الأزلى ‥ والأبدى ‥

★ العــوامة ؟

★★ العوامة مكان ثابت ‥ حتمت اختيــار هـــذا الاطار الذى تتحرك فيه الأحداث وهو لا يتحرك، والاعتماد فى هذا الاطــار أساســا قائــم على الحوار ‥

★ أحيانا كان هذا المكان الثابت ‥ العوامة ‥ متحركا ‥ أقصد مهتزا ‥ عندما يأتيه وافد جديد ‥

★★ هذا صحيح ‥ أو عندما يدخله رواده ‥

★ في مجلة المصــور عــدد رقم ٣٠٠ صــادر في ١٩٦٨/١١/٨ ، قلت للنــاقد الأســتاذ رجاء النقاش : «ان ما أكتبه الآن ليس رواية ، وانما هو شيء آخر ، لقد ودعت الرواية بعد الثلاثية ، وأنا أكتب الآن شيئا آخر هو ما يسميه الانجليز النوفليت •• وأفضل ترجمة لهذه الكلمة هي « قصــة » ، وان ما أكتبه الآن أيضا يمكن أن يسمى « قصة حوارية » ، فالأعمال التي أكتبها تعتمد أصــلا على الحوار في عرض الأفــكار والمواقف •• » وكنت بهذا تعني ضمنما تعني ، هذه الرواية ••

★★ (صــمت) الموضــوع كما قلت لك مرارا يحتم الشــكل •• أما اختيــار الروايــة أو الرواية القصيرة أو الأقصوصة ، فمن الجائز أيضا أن يتأثر بالعصر •• ثم أليس المضمون متداخــلا ومتشابكا في العصر ؟ من أين يأتينا المضمون ؟ المضمون من قضايا يطرحها الواقــع •• الذي ينتمي الى عصر بالذات •• وكما أن المضمون متداخل في العصر ، فالعكس صحيح أيضا •• فهذه أشياء لا ينفصل بعضها عن بعض •• فاذا

قلت العصر . فكأنك قلت المضمون والعكس صحيح .. واذا قلت الشكل فكأنك قلت العصر وهكذا .. ألا ترى ؟ ..

★ العصر اذن باعث على المضمون والشكل ..

★★ بدرجة كبيرة .. (صمت) الموضوع الفكرى لا يحتاج للاسهاب والتفاصيل ، التى تحتاجه الموضوعات الطبيعية والواقعية ، التى يقدمها الانسان بتفاصيلها كافة ..

★ قيل ان مجرد ميلك الى التطور ، اضافة الى استعدادك ، وراء تعدد الأشكال الفنية لرواياتك .. ومن بينها « ثرثرة فوق النيل » ، والمرحلة برمتها التى تنتمى اليها هذه الرواية .. قالوا هذا دونما الاشارة الى دور العصر ..

★★ هذا الكلام له وجه وقد يصح .. لأن الانسان فى تطور .. ورؤيته تتغير تجاه الأشياء .. فهو يؤثر موضوعات على موضوعات ، ومضامين على مضامين .. وبذلك تتغير العملية كلها فى يده .. مضمونا وموضوعا واطارا وشكلا .. هذا جائز جدا ..

★ صنفت رواية « ثرثرة فوق النيـل » تصنيفات عديدة بين « الرواية الفلسفية » و « الرواية التعبيرية » وغيرهما ·· هل أنت موافـق على ذلك ؟ ·· وعلى تصـنيفات النقـاد لأعمـالك الابداعية بصفة عامة ؟

★★ الأفضل أن يكون هذا الكلام أو التصنيفات أو التقسيمات المرحلية ، من مسئوليـة النقاد ·· فهذا الكلام المسئول عنه قائله أو صاحبه ، وهو الناقد ·· (صمت) نحن نكتب ·· أى لا نقسم كتاباتنا لأنواع ومراحل ·· نحن نكتب ، وتتغير كتاباتنا أثناء سـيرنا واستمرارنا حتى ينبهنا الآخرون ··

★ لـكن ورد كثـيرا فى كـلامك تـرديد بعض الاصطلاحات النقدية التقريرية ، من مثل ·· « رواياتى التاريخية » ، « ورواياتى الواقعية » ·· خاصة الثلاثية التى طالما وصفتها بالواقعية ·· كذلك وضـح هذا فى تحذيـداتك للنوع الأدبى ، فأسميت الثلاثية وما قبلها بالروايات وما بعدها « بالقصة الحوارية » ··

★★ فى تلك الأيام كان ذلك الكلام صحيحا ·· كان صادقا سنة ١٩٦٨ ·· وبعد ذلك كتبت رواية بشكل آخر ، مثل « ملحمة الحرافيش » ، و « ليالى ألف ليلة وليلة » ·· هو شكل روائى كبير وليس نوفليت ·· لا يستطيع المرء أن أن يحكم الآن على ما هو جار الآن ، أما الغد فبيد الله · لا يستطيع هو أن يحكم عليه ··

★ هل هناك علاقة من أى نوع بين نجيب محفوظ الانسان وأنيس زكى بطل رواية « ثرثرة فوق النيل » ؟

★★ هى العلاقة بين الفنان ومخلوقاته ··

★ فقط ؟

★★ يكفى هذا ·· (صمت) لابد أنه توجد أشياء من صميم تقديرى ، من صميم موقفى ·· أليس كذلك ؟

★ وماذا عن الصلة الانسانية ؟

★★ قلت لك ان العلاقة محددة بى ككاتب ، وبأنيس زكى كأحد مخلوقاتى فى الرواية ··

★ سبق أن قلت للناقد الأستاذ غالى شكرى ، ان كمال عبد الجواد يعكس أزمتك الفكرية ‥ وفى لقاء آخر قلت له ما نصه : « ان أزمة كمال العقلية فى الثلاثية كانت أزمة جيلنا كله ، وكنت أظنها خاصة بى حتى ادعاها بعض الأصدقاء والنقاد أنفسهم ‥ » ‥

★★ هذا صحيح ‥ فما المشكلة ؟

★ لا مشكلة هناك ‥ أردت تسجيل وجود صلة انسانية بينك وبين بعض شخصياتك الفنية ‥ صلة تتعدى الخلق الفنى ‥

★★ الخلق الفنى كيف يأتى للكاتب ؟ انه لا يأتيه الا كنتيجة لهذه الصلة ‥ (صمت) من أين يأتى الكاتب بمخلوقاته وموضوعاته ؟ من همومه‥ همومه الذهنية والنفسية ‥ ألا ترى ؟

★ هل شخصية أنيس زكى مستمدة من الواقع بصورة ما ؟

★★ الشخصية الروائية جذورها من الواقع وتشكيلها من الخيال ‥ فهى مبنية من الاثنين دائما ‥

الواقع هو الذى يلهم الكاتب بها ·· لا مصـــدر للالهـــام لنا غــير الواقـع ·· واقـع الحيـــاة ·· (صمت) أما التشــكيل فيأتى لأجــل أن تحقق هــذه الشـخصية فى حياتهـــا الفنية ووجودها الفنى ما نريدها نحن أن تحققه ·· ألا ترى ؟

★ بلى ··

★★ والشخصية بهذا التشكيل الذى نعمله فيها تقوم بتغيير الواقع تغييرا كليا ·· تعيد تشكيله من جديد تشكيلا يعطى للواقع صورة جــديدة ·· صورة فنية ·· لكنه نفس الواقـع ·· ألا ترى؟

★ ما الذى دعا كاتبنا الــكبير الى اختيـــار هــــذه الشـــــخصية بالذات فى « ثرثرة فوق النيــل » بالذات ؟

★★ ثرثرة فوق النيل ·· فيما يخيل الى الآن ·· كانت تصور عزلة وسلبية المثقفين فى فترة من الزمن ·· عزلتهم عن الحياة ·· أى كانت تعبر عن الاغتراب فى فترة من الزمن ··

★ الاغتراب الصغير ٠٠ عن الواقع المحدود ٠٠ أم الاغتراب الكبير ٠٠ اذا صح التعبير ٠٠ عن العالم برمته ؟

★★ الاغتراب ابتدأ بالواقع المحدود وانتهى بواقع غير محدود ٠٠ (صمت) فكان النموذج لهذا الاغتراب ٠٠ هو هذا الغائب ، ورمزه هذا التخدير ٠٠ ولذلك كان أنيس زكى يحيا فى غيبوبة ، والحضور بشخصيته مع شخصيات زالت من التاريخ ، مرة من فترة الفراعنة ، ومرة من فترة القرون الوسطى ٠٠ كان دائما سارحا مع التاريخ بعد ما غاب عن الواقع ، كبديل عن الواقع ٠٠

★ وهذا الغياب هل هو هروب من الواقع ، أم هو رد فعل لثقل الواقع عليه ٠٠ هموم الواقع وما الى ذلك ؟

★★ كانت غيبوبة أنيس زكى نتيجة لعزله فرضت عليه ولا حيلة له فيها ٠٠

★ هل ترى « أنيس زكى » حتى الآن فى الواقع الانسانى المعيش ، أو مثيلا له يمكن التعبير عنه بمثل ما عبرت فى « ثرثرة فوق النيل » ·· ؟

★★ الأمر تغير كثيرا ·· لأن المسألة لم تعد عزلة سياسية فقط ·· بل أصبحت مجموعة من الضغوط الكثيرة للحياة التى تستوعب كل طاقات الانسان الحاضر فى الهم الواقع ·· (صمت) وفى الواقع أنك يمكن أن تجد أنيس زكى الجديد الذى تسأل فى شخصية فواز علوان فى رواية « يوم قتل الزعيم (التى تنشر الآن مسلسلة ·· هذا ليس غائبا كأنيس ، ولكنه مطحون ··

★ فى ضوء ظروف أنيس زكى ، المفروض أنه كان نتيجة للعزلة المضروبة حوله محبطا منذ البداية أو حتى منذ ما قبل البداية ·· وتصويره محبطا فى نهاية الرواية كان فى اعتقادى تحصيل حاصل ·· عفوا ··

★★ لك الحق أن تعتقد وترى ما تشاء ·· ولكننى أريد أن أقول لك ان أنيس زكى كان أكثر ايجابية من جميع الناس الذين كانوا حوله ··

فى العوامة ‥ فما تسميه بالاحباط فى نهاية الرواية كان نتيجة احساسه بالفارق الكبير بين كل ايجابيته هذه وكل سلبياتهم التى أدت الى مشكلة جروه اليها جرا وما كان يحب أن تقع ‥

★ علامة ايجابيته كانت فى صورة اثقال نفسه بهموم العالم والوجود ‥ وكذلك فى ارتباطه العاطفى بسمارة بهجت أكثر الآخرين وعيا فى العوامة ‥

★★ أضف الى هذا أنه هو الوحيد الذى ثبت ، والذى رفض ، والذى أدان ‥ ألا ترى ؟

★ حبه لسمارة بهجت غيره ‥ أليس كذلك ؟

★★ لست معك ‥ فأنيس زكى انتهى فى نفس الوقت بتغيرات أو بعناصر ايجابية أكثر من هذا بكثير ·

★ كيف ؟

★★ من تخيلاته عن أصل الانسان ‥ والقرد ‥ يمكنك أن تعرف أن تفكيره فى عمومه كان ايجابيا وليس سلبيا ‥ وايجابيته كانت فوق أى تصور ‥

★ ولماذا هو بالذات من بين الجميع ، رغم غيبوبته .. كان هذا الايجابى .. فائق الايجابية ؟

★★ العبرة بأصله .. كان معدنه ممتازا .. لقد كان من المشتركين فى الثورة الأولى .. أليس كذلك ؟

★ بلى ..

★★ وكان من المظلومين .. أو .. الذين أصابتهم الأقدار ..

★ بفقده صغيرته .. ابنته التى عبرت عن موتها من خلال جملة وردت فى تيار شعوره مفادها أنها تحت الأرض أو تحت التراب ..

★★ تماما .. بالضبط ..

★ هل ترى أن كل هذه هى الشروط الواجب توافرها فى الشخصية الايجابية ؟ أعنى فى الانسان الايجابى ؟

★★ (ضحك) فى الحقيقة أن كل هذه الشروط الواجبة فى أنيس زكى الايجابى هو بالتحديد (ضحك) ..

★ ليس في أى انسان بصفة عامة ..

★★ قسوة الظروف تسهم فى خلق الوعى .. واذا أضفنا أن صاحب هذه الظروف القاسية ذو معدن أصيل طيب .. وكذلك مطحون أو مضطهد أو محارب أو مضغوط عليه بصورة غير انسانية .. فماذا سيفعل غير أن يدفع كل هذا عن نفسـه ؟ اذا افترضنا أنه لم يجن ولم يمت كمدا ولـم يستسلم ..

★ سيكون ايجابيا .. بالضرورة ..

★★ مثلى أنا الآن (ضحك بشدة) بعـد كل هـذه المحاصرة ..

★ عفـــوا ..

عبق الحياة ·· وملاذ النفس المرهقة :
زهـــــرة ··

★ هل توافق على الاستنتاجات النقدية التى قطعت بأن « زهـرة » فى رواية « مـيرامار » ترمز الى مصر ؟

★★ كل انسان له رأيه ..

★ لقد استندت تلك الاستنتاجات الى العـديد من المواضـع فى الرواية ..

★★ هذه الشخصية .. فى أصلها .. نشأت نشـأة طبيعية .. كبنت فى البنسيون الذى تخيلته . انما ظروف هذا البنسيون وما يمثله الأشخاص داخله من مواقف سياسية مختلفة ، جعلت هذا الاستنتاج طبيعيا .. (صمت) ولا يمكن أن يجمع النقاد على تصـور ويكـون بعيـدا عن الواقع ..

★ اذن فأنت متفق معهم على هذا الاستنتاج ..

★★ أعتقد أن « زهرة » مثلت هذا الدور الذى تشير اليه ..

★ مصر ..

★★ نعـــم ..

★ ألهذا كنت متعاطفا معها جدا ؟

★★ أعتقد اننى كنت محـــايدا (ضـــحك) ثم اننى بينت لها عيوبا ..

★ الجهـــل ..

★★ ووقوعها بسهولة فى حبائل ذلك الشخص .

★ سرحان البحيرى .. الذى خدعها .. وأرى أنه لو لم يحاصرها بخداعه لهـــا ما كانت قد وقعت فى حبائله .. فهى طيلة الرواية كانت كمـــا ذكرت بنفســـها عن نفســـها أكثر من مرة .. كالرجل ..

★★ بالضبط ..

★ وفيما يتصل بجهلها فقد كانت مجبرة عليه ‥ وحين أتيح لها الاختيار والاستقلال مالت الى العلم بصورة ايجابية ‥

★★ هذا صحيح ‥ وهذه الايجابية التى تمتلىء بها صورتها فى الرواية هى ما تسميه بتعاطفى معها ‥

★ اذن فقد قصدت أن مصر خدعت بثورتها الثانية ·

★★ مصر خدعت بأشياء كثيرة جدا ‥ وبأفراد لا حصر لهم ‥ والأسماء كثيرة ‥ أحبطت فيهم ‥

★ ما الذى كان يصلح لصلاح مصر حقيقة فى تقديرك ؟ على الأقل فى تلك الفترة المصورة فى الرواية ‥ رواية « ميرامار » ؟

★★ عد الى طموحات زهرة لتعرف ‥ (صمت) وباختصار شديد ‥ أن يكون سرحان البحيرى صادقا ‥ شعاراته صح ‥ وعمله مطابقا لها ‥ لأن هذا هو ما لفتها اليه وجعلها تسلم

نفسها له بدون شروط .. المهم الصدق أليس كذلك ؟

★ بلى ..

★★ هذا هو المحك ..

★ الى أى مدى استفدت من تجاربك الحياتيــة فى رسم هذا النموذج « الرمز » اذا صح التعبير .. وأعنى شخصية « زهرة » ؟

★★ فى الحقيقــة أن شـــأن « زهــرة » فى رواية « ميرامار » هو نفسه شأن جميع شخصياتى .. أى ان لها أصــلا فى الحيــاة .. تمــاما .. وتستطيع أن تقول ان لها حياتها الخاصة التى انتهت نهــاية أخــرى غــير تلك الــواردة فى ميرامار .. وتصلح (ضحك) أن تصبح رواية أيضا ولكن من نوع آخر . ويمكن بالقياس الى زهرة أو ميرامار كانت فى صورتها الأخــرى تحقق نجاحا أكبر وأكثر بكثير ..

★ هل تعتبر نفسك شاهدا عــلى فترة من الفترات التاريخية المجتمع المصرى من خــلال أحــداث

رواية ميرامار وموقف شخصية زهرة بالذات من هذه الأحداث ؟

★★ أعتقد هذا .. بدون شك .. فأنا عاصرت أحداثا كثيرة انعكست بطريقة أو بأخرى في ميرامار وغيرها من الروايات .. فالفن هنا اختلط بالتاريخ اليومى أو بالتاريخ عموما .. أنا قلت لك ان زهرة لها حياتها الخاصة ، واننى عرفتها فى الحياة .. وربما تكون العلاقة بين زهرة الحقيقة وزهرة الروائية شبيهة بالعلاقة بين أصل « اللص والكلاب » .. آه .. محمود أمين سليمان وبين سعيد مهران .. فأنت بالطبع أطلعت على حياة محمود سليمان من الصحف وقرأتها .. هناك اختلاف روائى بين .. خذ من الأصل أشياء وطورها .. هذا ما صنعته تماما مع زهرة .. أخذت من الأصل موقعها الكبير .. وغيرته .. بما يناسب الرواية ..

★ والفكرة المحددة ..

★★ بالتأكيد .. فالشخصية الأصل .. لها حياتها الشخصية .. ألا ترى ؟

★ بلى ..

★★ (صمت) وربما لو رويت لأثارت اعجابا لا يقل عما حدث في رواية ميرامار .. بل أكثر ..

★ الى هذا الحد ؟

★★ نعـــم ..

★ وهل كانت شهيرة مثلما كان حال محمود أمين سليمان ؟

★★ لا الأمر مختلف تماما .. و .. (صمت) ..

★ هل هي موجودة للآن ؟

★★ نعم .. ما تزال حية .. وفي مركز كبير جدا .. وكل شيء .. (ضحك بشدة) ..

★ طرح شـــخصية زهرة في رواية ميرامار كـــرمز استتبع بالضرورة أن تكـــون كل الشـــخصيات الأخرى رامزة .. فما رأيك ؟

★★ هذا اتهام بجفاف الرواية .. (ضحك) ..

★ هناك صاحبة البنســيون التي ترمز الى المـــاضي الـــزاهر للاحتـــلال وحاضره المفـــرغ من أية

امكانات أو أحلام سوى اجترار ذلك الماضى ..
وهناك الاقطاع الممثل فى حسنى علام وأعوانه
الممثلين فى طلبة رضوان .. وهناك الثـورة
الضالة المتمثلة فى سرحان البحيرى .. وهناك
الأمل المضطرب والحلم القلق المثقل بالشوائب
والذى يرمز اليه منصور باهى ، الذى رأى فى
النهـاية أن نقـاءه وتحققه مشروطان بموت
الكذب والخيانة والغدر وهو سرحان الذى خدع
زهرة .. ثم هناك أخيرا الملجأ الروحى غـير
الايجابى ولكنه مسكن للآلام وهو عامر وجدى
كما يدل على ذلك اسمه ..

★★ آنت قـررت أن كل سـطر فى الـرواية رمـز
(ضحك) ..

دنيـــا الله ٠٠ ودنيا نجيب محفوظ

★ السؤال التقليدى دائما .. حول علاقة الواقع المعيش بأصل مواقف وشخصيات هذا العمل الأدبى .. قصة « دنيا الله » ، ضمن مجموعتك التى تحمل نفس هذا العنوان ..

★★ طبيعى أن لكل فن .. خاصة ما يسمونه واقعيا .. أصولا له فى الواقع المعيش... وأى فن أدبى مهما كانت درجة الخيال فيه هو مستمد ومتأثر بالبيئة والواقع ..

★ وهذه القصة ؟

★★ في الواقع أن عناصر قصة .. دنيا الله .. تشير الى بيئات كثيرة تقلبت فيها .. من مثل بيئة الوظيفة .. وأحوال الموظفين ، والحالة العامة للشعب وبيئاته المختلفة وحرمانه الشديد فى

كافة عصـــوره وفتراته ٠٠ فى الـــوقت الذى كتبت فيه أو قبله ٠٠ وتطلعه أيضــــا لحيـــاة أفضل ٠٠

★ ما هى ذكرياتك عن قصة « دنيا الله » ؟ ٠٠ متى كتبتها ٠٠ ؟ وهـــل كانت ولادتهـــا عســـيرة أم يسيرة ؟ ٠٠

★★ في الحقيقة أن هذه القصة قديمة جدا ٠٠ وأظن أنها نشرت فى جريدة الأهرام سنة ١٩٦٠ ٠٠ فقد مر عليها حتى الآن ٢٦ ســـنة (ضـــحك) فملابساتها أو ملابسات نشرها من الصعب جدا تذكرها ٠٠ (صمت) ٠٠

★ ملابسات كتابتها ٠٠

★★ كل ما أستطيع قوله لك ٠٠ هو أننى حينما كنت موظفا في وزارة الأوقاف ٠٠ كان هناك أحـــد السعاة اسمه « عم ابراهيم » يقوم على خدمتنا ٠٠ وكانت شخصيته طريفة لأنه ٠٠ متقدم فى العمر ٠٠ ودائما يتحدث عن متع الحيـــاة التى هو في نفس الوقت محروم منها ٠٠ ألا ترى ؟

فمن هنا جاء السؤال أو جاءت الخاطرة ..
ماذا لو أراد « عم ابراهيم » هذا (ضحك) أن يتمتع بتلك الأشياء التى حرم منها والتى لا يكف عن الحديث بها ؟ .. واذا تم له ذلك .. فمن أين تأتيه امكانات تحقيق أحلامه .. وكيف تتم ؟ .. أشياء من هذا القبيل .. ولكنه والحمد لله فى الواقع لم يقترف شيئا مما ورد في القصة (ضحك) .. كان مجرد خاطرة أو سؤال .. ألا ترى ؟

★ بلى ، فى القصة اختلس وذهب مع فتاة صغيرة يستمتع بعيدا عن القاهرة نزيلا بأحد الشاليهات فى رأس البر ..

★★ وهذا مختلف عن قصة « عم سالم » (وليس عم ابراهيم) الحقيقة ..

★ لو افترضنا أن نفس الباعث الى كتابتها تجدد فى نفسك .. وتيسر لك الوقت .. فهل تكتبها من جديد ؟ واذا صح الفرض وكتبتها ، فما هو التغيير الذى ترى أنك ستجريه فيها ؟ فى الأحداث ، فى البداية ، فى النهاية ، العنوان .. الى آخره .. ؟

★★ اسمع يا عزيزى ·· أريد أن أقول لك شيئا ·· فهذا السؤال يطرح على كثيرا ولكننى أريد أن أقول لك ان أية قصة أو أقصوصة أو رواية تمت كتابتها ، فقد أصبحت مرتبطة بزمانها ومكانها ، وبالحالة التى كان فيها الكاتب وقت كتابتها ·· وتنتهى بانتهائه منها ·· آلا ترى؟

★ بلى ··

★★ وربما لو تكلمت معك عقليا أقول لك ·· لو كتبت هذه القصة الآن مرة أخرى لكنت فعلت فيها « كذا » و « كذا » ·· لكنت كتبتها بأسلوب آخر مختلف كلية ··

★ لماذا ؟

★★ لأنه من الضرورى أننى سأكتبها بحالتى الراهنة ·· ولكن العودة اليها الآن مستحيلة ·· لماذا ؟ لأنها ، كأن تقول ، كانت هناك حاجة وأشبعت وانتهت بهذا الاشباع ·· ألا ترى ؟

★ بلى ··

★★ مثلما تلح على انسان منته لتوه من تناول طعامه أن يعود الى تناول الطعام من جديد ·· لقـــد شبع ·· فكيف يأكل من جديد ·· (ضـحك) هذا غير ممـكن ·· انتهى ·· فالحـاجة التى كانت تلح طلبا لقضائها أو طلبا للاشباع ·· أفرج عنها وعبر عنها فى وقتها وانتهت بزمانها المحدد وحالتها المعينة ·· ألا ترى ؟ ··

★ عفوا ، ولو حاولت أن تختصر مضـمون هـذه القصة فى جملة واحدة تحمل فكرتها الأساسية فهل يصح ؟ واذا صح ، فماذا تقول ؟

★★ فى جملة واحدة ، هى عبارة عن رجل مؤمن ، يعتقد أن الله أعطى الناس هذه الدنيا لهم بكل ما فيها من جمال ومتع ، وأنه هو بسبب هؤلاء الناس الذين يعيشون حـوله محروم من هـذه الدنيا وما فيهـا (ضـحك) فقط ·· لا يوجد أكثر من هذا ·· ربنا أعطى له ولكنهم أخذوا العطاء الذى من حقه هو ··

★ فأخذه بطريقة أخرى ··

★★ لم يجد حيلة غير أنه يأخذ ما يظنــه حقــه ٠٠ عنوة ٠٠ (ضحك) وذلك بأن استلب مرتبات الموظفين ٠٠ ولكنه كان على قدر من الانسانية، فحين علم أن أحد الموظفين فقير محتاج فقد ذهب الى بيته وترك له مرتبه (ضحك) أى كان مثل حكومتنا فى ذلك الوقت ٠٠ حينما كانت تأخذ ممن لديهم فائض فى المال أكثر مما يحتاجون، كى تعطى من ليس عندهم شىء من المحتاجين ٠٠ ألم يكن هذا يحدث سابقا ؟ (ضحك بشدة) ٠٠

★ كثيرا ما تحدثت عن أعمالك بوجهة نظر نقدية ٠

★★ بصور عارضة ٠٠

★ ماذا تقول بوجهة النظر هذه عن قصة دنيا الله ؟

★★ (صمت ، ضــحك) الحقيقة من أصعب الأمور أن ينقد الكاتب عمله ٠٠ أليس كذلك ؟

★ لو طلب رأيك فيها فماذا تقول ؟

★★ اذا كنت ناقدا وكاتبا ، مثل شكرى عياد مثلا ٠٠ لكان الأمر ســهلا بالنســبة لى (ضحك) لأننى حينئذ ســأكون قد مارست الكتــابة ومارست النقد ٠٠ (ضحك) ٠٠

★ بقدر الامكان ..

★★ على أية حال .. ما أستطيع قوله لك فى ضوء تطورى الأخير ، انه ربما كان من الأفضل أن أوجز .. أو يوجز كاتب قصة دنيا الله (ضحك بشدة) أكثر مما فعل .. (صمت) فأنا الآن أميل الى الايجاز الشديد .. فما كنت أكتبه فى عشر صفحات أكتبه الآن فى صفحتين .. ربما هذا هو كل ما أستطيع قوله لك .. كناقد (ضحك) ..

★ ما موقع هذه القصة بين القصص القصيرة فى أدب نجيب محفوظ ؟

★★ أيضا من وجهة نظر نقدية (ضحك) ؟

★ قدر المستطاع ..

★★ بالنسبة اقصصى عموما ، فهذه القصة اعتبرها مقبولة .. وبالتأكيد هناك ما هى أفضل منها .. كما أن هناك ما هى أقل منها جودة (ضحك)

★ الآن اسمح لى بسؤالك عن موقعها بين الأدب القصصى العربى فى مصر ..

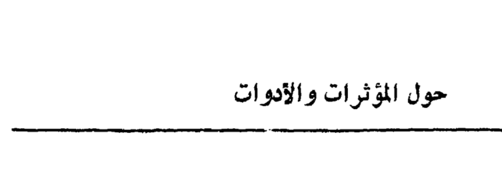
★★ لالا ٠٠ هذا كثير (ضحك) ٠٠

★ رأيك كقارىء على الأقل ٠٠

★★ (ضحك) الحقيقة ٠٠ هذه المسألة بعيدة جدا عن تقديرى ٠٠ وفى الواقع فأنا « أكش » جدا من كلام النقاد فى مثل هذه المواضيع ٠٠ خاصة حين تطلب منى أن أقارن نفسى بكتاب القصة القصيرة ٠٠ وهذا هو ما تريده (ضحك بشدة) ٠٠ وقدر النقاد عندى كبير ٠٠ مهما كانت وجهات نظرهم ٠٠ ولهذا ٠٠ فأنا لا أستطيع أن أقتحم بقصتي القصيرة ٠٠ أو بقصصى القصيرة عموما مجال المقارنة مع الكتاب الآخرين ٠٠ مع أناس أصبحوا فى هذا الفن متخصصين وأساتذة ٠٠ (ضحك متواصل) ٠٠ فأعفنى ٠٠

★ هذه وجهة نظر نقدية متحاملة على القصة ٠٠ موضوع حديثنا ٠٠

★★ (ضحك شديد) ٠٠



حول المؤثرات والأدوات

★ أستاذ نجيب ٠٠ أحيانا نتعاطف مع شخصيات رواياتك الى درجة أننا نسخط على خصوم هذه الشخصيات أيا ما كانوا ٠٠ ولكن أحيانا تؤدى قسوتك . عفوا ، وقتلك لبعض هذه الشخصيات الى أن ينسحب التعاطف عليك ٠٠ وأعتذر للمرة الثانية ولكننى أذكر لك مشاعرى وحدى على الأقل ٠٠

★★ أى ان موتهم جعلك تسخط على المؤلف ٠٠ كان الأولى بك أن تسخط على الواقع الذى أدى بهم الى تلك النهاية ٠٠ فأنا لست قاتلهم ٠٠

★ موت نفيسة فى آخر « بداية ونهاية » أصابنى بصدمة فى عواطفى ٠٠ حتى حينما أتذكر الحادثة دون الرجوع لموضع الموت فى الرواية ٠٠ ولهذا تجاسرت على تسميتها بالقسوة ٠٠

★★ عن نفسى ، فأنا لا أراها قسوة بحال .. فمثلا نهاية حسنين فى نفس الروايــة كانت أقــل بكثير جدا مما يستحق .. المدان فى كل حوادث الموت والقتـــل والدمار .. هو المجتمع .. والواقع .. لا أنا ..

★ أكرر الاعتذار ..

★★ لم تذكر الا رأيا .. وأنا أحترم الآراء ..

★ ما هى أحب شخصياتك الروائية الى نفسك ؟

★★ (ضحك) كلها .. خاصة من استعصى على فى ولادته ..

★ ترى .. هل تنسى شخصياتك بعد أن ترصدها فى أعمالك .. أعنى هل تنسى دقائقها ؟

★★ لا شك أن الكاتب لا يحفظ أعمـــاله عن ظهــر قلب .. ومن بينها شخصياته .. ولكن هناك بعض هذه الشخصيات التى لا ينساها كاتبها .. يظل يتذكرها الى آخر لحظة ..

★ بكل تفاصيلها ودقائقها ؟

★★ الى حد كبير ..

★ أمثلة ..

★★ هناك .. كمال عبد الجواد .. وعمر الحمزاوى .. وعامر وجدى .. وكثيرون جدا ..

★ هل تستحضرهم أحيانا .. بمعنى ألا تشعر بالحنين الى صحبتهم فى بعض الأحيان ؟

★★ أتذكرهم أحيانا .. ولكن الذى استحضره وأحاوره حقا .. هى الشخصيات التى أكون بصدد الكتابة عنها ..

★ هل تذكر شخصية فنية فى عمل روائى لأديب آخر .. أحببتها وتمنيت أن لو كانت لك ؟

★★ كل أدبائنا بلا استثناء أعجبتنى أعمالهم .. وبدون ذكر أسماء كى لا أنسى منهم أحدا .. كلهم أعمالهم الفنية ممتازة .. وشخصياتهم مثيرة للاعجاب بها .. أما ما قلته من حيث اننى أتمنى أن تكون شخصيات الآخرين لى ، فأقول لك ان لدى ما يكفى (ضحك) وما أتمناه هو

أن تخرج الشخصيات الموجودة فى ذهنى أولا حتى أفكر فى شخصيات غيرها .. والواقع ملىء بمن يثير الاعجاب .. وأريد أن أقول لك شيئا .. (صمت) شخصيات كل أديب تعبر عن صاحبها .. ألا ترى ؟ ..

★ بلى .. بالتأكيد .

★★ وليس من الممكن بحال أن تعبر عن أحد غيره .. فشخصية « كذا » لفلان لا يمكن أن تعبر عما بداخل نجيب محفوظ مثلا .. والعكس صحيح .. ألا ترى ؟

★ بلى ..

★★ الشخصية تحمل الكثير من صاحبها .. نفسه وفكره وأسلوبه فى معالجتها الى آخره .. أشياء كثيرة ..

★ كما يتأثر الكاتب بشخصية ما فى الواقع ، ألا يتأثر أيضا بشخصية فنية موجودة فى عمل أدبى ما ؟

★★ (صـــمت) فى فترة البـدايات والتــكوينات والاطلاع على الآداب العالميــة ·· كلنا تأثرنا بشخصيات فنية كبيرة ·· (صمت) ··

★ الى آى مدى ؟

★★ تستطيع أن تقول الى حدود المـلامح الخارجيــة الهامشية ·· لكن الواقع أو روح الواقع تحولها الى نبت هذه الأرض ·· مجرد هوامش فقط ·· وفى بدايـات البـدايات ·· أما فى مرحلـة النضـج فلا أعتقد ·· والا فهذا يصبح عملا أدبيا مشتركا ·· فالأفلام المشتركة (ضحك) ·· فالتأثير محدود جدا ، ولكن ليس الى درجة اشتراك شـــخصية واحـــدة فى عملين ·· ألا ترى ؟ ··

★ هــل تأثرت برباعية الاســكندرية قبــل كتابة روايتك ميرامار ؟أو رباعيتك ميرامار ؟

★★ ميرامار رواية واحدة وليست رباعية ··

★ رغم صدورها فى كتاب واحد أو مجلد واحــد لكنها تنتمى الى ذلك النوع الروائى ·· أعنى

رواية تعدد وجهات النظر ·· فهى تحتوى على أربع وجهات نظر يرصدها كل من عامر وجدى وحسنى علام ومنصور باهى وسرحان البحيرى ·· ولولا محدودية رواية كل من هؤلاء الاربعة لصدرت الرواية فى أربعة مجلدات ·· فهى كما أعتقد رباعية ·· « كرباعية الاسكندرية » لداريل وثلاثية « مدرسة الزوجات » لأندريه جيد ورباعية « الرجل الذى فقد ظله » لفتحى غانم ·· وهكذا ··

★★ ربما لو زادت مساحة رواية كل راو لكنت فكرت فى اصدارها فى كتاب مستقل حقا ·· على أية حال ·· بالنسبة لتأثرى برباعية داريل فربما يكون قد حدث اذا كنت قرأتها فى ذلك الحين ·· فهى أدب عالمى ·· وكنا نقرأ الأدب العالمى الشهير كلما سمح الوقت ··

★ صدرت رباعية داريل فى ترجمتها العربية قبل صدور رباعية ميرامار بحوالى عشر سنوات أو أكثر بقليل ··

★★ ربما ·· ولكن عموما فرواية داريل كانت جديدة فى شكلها ·· ومثلها ثلاثية أندريه جيد

ودائما الشكل الجديد فى الأدب العالمى يكون باعثا على تأمله ·· أما التأثر فوارد ·· ولماذا نذهب بعيدا ·· فن الرواية نفسه فن عالمى غربى ·· تأثرنا به هنا منذ مطلع هذا القرن ··

★ وفى الأدب العربى كانت هناك رباعية فتحى غانم « الرجل الذى فقد ظله » التى نشرت لأول مرة عام ١٩٦٠ أى قبل ميرامار بسبع سنوات ·· هل قرأتها ؟ ··

★★ أعتقد أننى قرأتها بعد ذلك ·· كان لابد أن نجرب الشكل الجديد فى أدبنا ·· ألم نجرب هذا النوع الأدبى نفسه وهو فن جديد علينا ·· فلم لا نجرب شكلا من أشكاله ·· ألا ترى ؟

★ ولكن هذا الشكل له عيوبه دائما ·· فهو لا يعطى الفرصة للروائى لتأمل ذاته جيدا ، اضافة الى عدم امكانه تأمل ذوات أو نفوس الآخرين والغوص فيها والتعبير عنها مثلما يفعل الراوى المحايد أو الراوى المؤلف نفسه ··

★★ هذا حق تماما ..

★ وشبيه بهذا أسلوب الراوى المشارك فى الأحداث كسعيد مهران فى « اللص والكلاب » ..

★★ معك حق ..

★ أستاذ نجيب محفوظ .. أنت كتبت القصة القصيرة والرواية الطويلة .. الى أيهما تميل أكثر الى القصة القصيرة أم الى الرواية ؟

★★ اسمع .. الاجابة الصحيحة التى تريحك .. أننى حينما أكتب الرواية ، فانها حينئذ تكون هى المفضلة ، وضرورية .. وحينما أكتب القصة القصيرة ، فانها تكون هى المفضلة وضرورية .. ولكن حينما أخرج من الاثنتين وأقول الى أى قبيلة أتنسب ، أرد بأنها .. الرواية ..

★ ما هو مفهومك عن فنية وقواعد الرواية ان كان لها قواعد ؟

★★ يسرنى ما احتطت به فى كلامك .. ان كان لها قواعد .. الرواية عمل نثرى يقوم ببلورة

فكرة أو حياة ، يقدم من خلالها تجربة انسانية بطريقــة جمالية ، تتـأثر فى صورتها بثقافة ورؤية ومقومات المؤلف ..

★ وماذا عن القصة القصيرة ؟

★★ تقريبا تشترك فى نفس هـذه الشروط التى ذكرتها .. ولكن مؤلف القصـــة القصيرة هو صاحب « لقطات » .. أي يقوم بعمل انمكاس للكل فى خلية واحدة .. أما الرواية فتعكسها فى جسم باكمله ..

★ لاحظنا فى قصتك « دنيـا الله » التى تجـاورنا حولها من قبل ، احتواءها على أكثر من حدث ، فى حين انها حســب شروط النقاد وحسـبما ذكــرت ، المفترض ألا تحـوى أكثر من موقف واحـد ..

★★ الواقع أنه كله حدث واحد فقط فى هذه القصة .. أما بقية الحوادث فتقوم بتقوية هذا الحدث الأكبر أو الأصلى .. فاذا كنا قد انتقلنا مرة مع الموظفين ومرة هنا ومرة ثالثة هنا أو هنــا

أو هنا .. فكل هذا لأنه الوجه الثانى للفعلة التى قام بها « عم ابراهيم » ..

★ هل تشعر بدين أو على الأقل بامتنان نحو الأجهزة الاعلامية فيما حققت من شهرة واسعة ؟

★★ (صمت) لا شك أننى أشعر بامتنان ..

★ ما مساحة تلك الاضافة التى قام بها الاعلام ، فيما يتصل بشهرة نجيب محفوظ ؟

★★ كبيرة .. ولكن (ضحك) فى الواقع .. (ضحك بشـدة) أنا لم أقسها .. ألا ترى ؟؟ (ضحك بشدة) ..

لقــاءات ورأى ..
حول زميل القمة الروائية فتحى غانم ..
قبل نوبل وبعدها ..

(كنت بصدد اعداد رسالة ماجستير حول البناء الروائى لدى فتحى غانم ، ورأيت فى ذلك الحين (عام ١٩٨٤) أن أضمن البحث رأى كاتبنا الكبير نجيب محفوظ فى زميل القلم والقمة الروائية الكاتب فتحى غانم ·· فكان هذا الحوار القصير جدا) :

★ هل تعتبر الروائى فتحى غانم ابنا شرعيا لجيل الروائيين الذى تتزعمه ؟

★★ هو ابن شرعى لهذا الجيل ، مع الاحتفاظ له بكافة حقوقه الشخصية المستقلة · وهو منتم بحق الى الشجرة المصرية الروائية ·· أعنى : كل الأصالة البيئية لديه ··

★ ما موقع أدب فتحى غانم من انتاج الجيل التالى عليكم ، فى تصوركم ؟

★★ هو فى طليعة هذا الجيل ، بلا أدنى شك ..

★ هل تتصورونه أديبا عالميا ؟

★★ يجب أن نتساءل ونحدد أولا : ما مقياس العالمية .. ثم ماذا أحدث من تغيرات فى مسار ومحور الأدب العالمى ثانيا .. انه لا يوجد فى مصر روائى واحد فعل هذا .. ولا حتى أنا .

★ ما رأيكم فى بنائه الروائى ؟

★★ فتحى غانم من الروائيين القلائل الذين يمتلكون بناء روائيا محكما . ثم ان اعتزازه بأصالته الشخصية لم يجعله يجرى وراء الموضات .. وأى ناقد منصف سيتحدث عن فتحى غانم خيرا منى بكثير ..

★ هل يمكن أن تقدم تعليقا عابرا على أعماله الروائية ؟

★★ أولا ، هو رائد لرواية الريبورتاج التى وراءها حقيقة متكاملة ، ولكنه يرفعها للمستوى الفنى ويبدو هذا فى رواية « الجبل » خاصة ..

ثانيا : يستحق فتحى غانم أن يبحث أكثر مما بحث عشرات المرات . عكس بعض الروائيين، ومنهم أنا . بحثوا أكثر مما ينبغى . من وجهة نظرى على الأقل (٣٤) ..

(وفى الواحدة من ظهر أحد أيام الخميس فى يناير ١٩٨٩ ، تجدد الحوار مع الأستاذ نجيب محفوظ بمناسبة ، أولا : حصوله على جائزة نوبل ، وثانيا : لاقتراب الذكرى الخامسة والستين لميلاد الأستاذ فتحى غانم ، وثالثا : لاتفاق العملاقين فى أكثر من نقطة لقاء على مستوى تكنيك الرواية العربية المعاصرة فى مصر) :

★ هل تشعر بأى درجة من الحسد لأنك مسبوق فى المكتبة الروائية العربية بأحد الأشكال الفنية الموجودة فى أعمالك ، وهو شكل تعدد وجهات النظر أو تعدد الأصوات ، وأعنى : رباعية « الرجل الذى فقد ظله » ، ورباعية «ميرامار»؟

---

(٣٤) قمت عام ١٩٨٤ ، عقب هذا اللقاء باطلاع الأستاذ فتحى غانم على نص ما قاله الأستاذ نجيب محفوظ ، فعلق قائلا : « لكم أدهشني وأثلج صدرى أن يقول عنى الأستاذ نجيب محفوظ كل هذا » .

وما بينهما من مسافة طولها سبع سنوات ، من ١٩٦٠ حتى ١٩٦٧ ٠

★★ أولا ، من الذى قال ان « ميرامار » رباعية ؟ هذه رواية واحدة ، فى مجلد واحد ٠٠ (صمت) ٠

وكون الذى يروى أحداثها أربع شخصيات، فهذا لا يحولها الى أربعة كتبأو أربع روايات٠ وعلى أى حال هذه تصنيفات نقـاد ٠٠ ولهـم رأيهم ٠٠

ثانيا : من ناحية الحسد ، فأنا لو صـح لى أن أحسد ٠٠ فأنا أحسد نفسى اذن (يضحك) لأن الأفكار كثيرة ، والاستعداد للتغيير فى الأشكال وارد ، ولكن أين الـوقت ٠٠ ألا ترى ؟ والأخ فتحى غانم لم يكن هو أول من استحدث هـذا الشكل الذى تسميه تعدد الأصوات أو وجهـات النظر فى الأدب ٠٠

★ أعنى الأدب العربى على وجه التحديد ٠٠

★★ نحن فى جيلنا نشأنا وقرأنا فى كل الآداب سواء بالعربية المترجم اليها أو بالانجليزية المـؤلف

بها أو المترجم اليها من اللغـات الأخـرى ..
قرأنا كل الألوان والأشكال التى لا تخطر ببال
.. وكان يجب أن نقرأ .. (صمت) ..

من من جيلنا أو الجيل التالى لنا أو ما بعده
لم يقرأ رباعية الاسكندرية ، وثلاثية أندريه
جيد ، ورباعيـة جالزوورثى .. وغـيرهم ؟
قرأنا كل هذا وغيره ، فى محاولة لايجاد صيغة
جديدة تستـوعب الأفكار التى تسـيطر عـلى
العالم كله ..

العالم كله وحـدة واحـدة .. والظروف
تشابه الى حد كبير .. غيرنا عثروا على شـكل
أو أشكال تعبر عن قضايا العصر الجديدة ، وقد
تأثرنا بهم ، لأن أفكارنا مستمدة من نفس هذا
العصر مع اختلاف بيئى محدود ..

★ الى أى مدى كان تأثرك بالأشكال المماثلة لشكل
رواية ميرامار عند كتابتك اياها ؟

★★ أنا استوعب هذا الأسلوب أكثر ، من رباعيـة
الاسـكندرية .. وأسـتطيع أن أقول لك ..
(صمت) .. أى الملامح التى بعـدت بهـا عن

هذه الرواية الضخمة .. عنـدك الموضوع .
ولا يخدعك وقوع الأحـداث فى الروايتين فى
الاسكندرية نفسـها . ثم طبيعة الشـخصيات
وتفـكيرها . لا أذكر داريل تماما لـكن أذكر
ميرامار .. (يضحك) . وعلى أى حال هـذه
رواية مصرية مائة فى المـائة ، والأخـرى
انجليزية مائة فى المائة ، وان كانت أحداثهـا
تجرى فى مصر ..

★ وبعض شخصياتها الكبرى من المصريين ..

★★ أجل بعض شخصياتها الكبرى من المصريين ..
والتأثر وارد فمن أين لنا المعين ؟ بصراحة ..
أليس الفن الروائى نفسـه غريبا ؟ .. والأخ
فتحى غانم ألم يتـأثر بالأعمـال ، بالأشـكال
الروائية المماثلة عند الآخرين فى أوربا ..
وكذلك الحال عند أى روائى عربى .. ؟

المهم فى النهاية .. هل هى ، سواء ميرامار
أو الرجل أو .. أو .. هل هما روايات مصرية
أم لا .. هذا ما تبحث فيه ..

★ هل قرأت رباعية فتحي غانم « الرجل الذى فقد ظله » قبل كتابة رواية « ميرامار » ؟

★★ لم أقرأها قبلها ·· أعتقد أنى قرأتها بعد ذلك ·· وعلى أى حال ·· (صمت) الفكرة ·· فكرة تعدد الوجهات والأصوات والحكى من خلال الشخصيات مع غياب المؤلف تماما ، كانت فى ذهنى من زمن غير قصير ·· لكن كان عندى ما يشغلنى طوال سنوات ·· الوظيفة ، والروايات التى ظهرت قبل ميرامار بفترة ·· وحين سمح الوقت ·· كتبت ميرامار ·· (يضحك) ··

ثم تقول شعور بحسد !! أنا يسعدنى وجود كاتب عربى فى مصر أسبق منى فى كتابة شكل روائى جديد ·· متى أشعر بحسد ·· حين أكون قد أفلست تماما ·· (يضحك بشدة) ألا ترى ؟؟

★ ما رأيك فى رباعية فتحى غانم ؟

★★ رأيى فيها يمكن أن ألخصه فى رأيى فيه هو نفسه ·· (صمت) · انه كاتب جاد ··

ومخلص لفنه ، وله طريقته الخاصة وأسلوب معالجته المتميز . وبناؤه الفنى محكم .. رغم انه يختار الصعب ..

★ هل ترشحه ليكون خليفتك العربى لجائزة نوبل فى الأدب ؟

★★ من الأسماء التى أراها تستحق .. اسم الأستاذ فتحى غانم .. أما الترشيح فله ناسه ومؤسساته . كثيرون يسألوننى هذا السؤال .. هل ترشح فلانا ؟ .. وأنا لا أملك سلطة ترشيح .. أنا لم أرشح نفسى .. (يضحك بشدة) (٣٥) ..

---

(٣٥) حين عرضت هذا الحوار الأخير على الأستاذ فتحى غانم ، اذ به يغضب بشدة ، ويلومنى لأننى « تجرات وسالت الأستاذ نجيب » : « هل تشعر بأى درجة من الحسد لأنك مسبوق .. الخ » ، وأضاف الأستاذ فتحى غانم قائلا : « ألا تعلم ان نجيب محفوظ استاذ لى ؟ » .

المــؤلف

- رجب حسن (رجب حسن رجب) ٠
- ليسانس الآداب من جامعة القاهرة ١٩٧٩ (رسالة ماجستير بعنوان ــ البناء الروائى عند فتحى غانم) ٠
- مذيع باذاعة البرنامج العام ــ القاهرة ٠
- عضو اتحاد الكتاب ٠
- صاحب دراسات وأبحاث نقدية وقصص قصيرة ومسرحيات ذات فصل واحد منشــورة فى صـــحف ومجــلات عربية وقاهــرية ٠

المؤلفــات :

- **تأملات نقدية** ــ دراسات نقدية ٠
- **نجيب محفوظ يقول** ٠
- **لمحــات نقدية** ــ دراسات نقدية ٠
- **نجاة رئيس** ــ رواية (تحت الطبع) ٠

- **الباب الأخضر** ـ رواية (تحت الطبع) ٠
- **المزلقـان : رواية** ـ تحت الطبع) ٠
- **ساعة فخامة الرئيس** ـ مجموعة مسرحية (تحت الطبع) ٠
- **الأفندية** ـ رواية (تحت الطبع) ٠
- **رائحة الأحباب** ـ مجموعة قصصية (تحت الطبع) ٠
- **الطريق الى القاهرة** ـ رواية (تحت الطبع) ٠

الفهـــــــرس

الموضـــوع	الصفحة
مقدمة بقلم الناقد الكبير	١١
هذه الأحاديث .. والنموذج الأدبى الروائى . . .	٣١
سقوط المجتمع والذات .. محجوب عبد الديم . . .	٥٩
على هامش الحياة والثقة .. أحمد عاكف	٧١
ذل من طمع .. أو تمرد على دافعه وقدره .. حميدة .	٨٣
الأنانية .. سلاح غير مشروع حتى فى مجتمع الغاب حسنين كامل على	٩٥
الأمانة والاخلاص معبر الى الخلاص .. أمينة . . .	١٠٩
منتهى السيادة .. منتهى العبودية .. السيد أحمد عبد الجواد	١١٩
ضريبة الطبقة الوسطى الواجبة .. مأساتها أيضاً .. فهمى عبد الجـــواد	١٣٧
سلبية الفكر تصنعها ظروف الطبقة .. كمال عبد الجـــواد	١٤٩

الموضوع	الصفحة
على هامش الانسانية .. وفى بؤرة الذات .. سعيد مهران	١٦٥
ابن القرد .. المريض الأبدى .. انيس نكى	١٧٥
عبق الحياة .. وملاذ النفس المرهقة .. زهرة	١٩٥
دنيا الله .. ودنيا نجيب محفوظ	٢٠٥
حول المؤثرات والأدوات	٢١٥
لقاءات وراى حول زميل القمة الروائية فتحى غانم .. قبل نوبل وبعدها	٢٢٧

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٠١٦٢/١٩٩٩

ISBN — 977 — 01 — 6302 — 3



المعرفة حق لكل مواطن وليس للمعرفة سقف ولا حدود ولا موعد تبدأ عنده أو تنتهى إليه.. هكذا تواصل مكتبة الأسرة عامها السادس وتستمر فى تقديم أزهار المعرفة للجميع. للطفل - للشاب - للأسرة كلها. تجربة مصرية خالصة يعم فيضها ويشع نورها عبر الدنيا ويشهد لها العالم بالخصوصية ومازال الحلم يخطو ويكبر ويتعاظم ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة... وأنى لأرى ثمار هذه التجربة يانعة مزدهرة تشهد بأن مصر كانت ومازالت وستظل وطن الفكر المتحرر والفن المبدع والحضارة المتجددة.

سوزان مبارك



١٢٥ قرشاً

مكتبة الأسرة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٩